الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة

ما التعجبية بين الدلالة و التركيب في القرآن الكريم

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها

الفرع: دراسات لغوية

التخصص: لسانيات الخطاب

إعداد الطالبة:
درقاوي وئام

إشراف الأستاذ
- أ.د بلقاسم عيسى

لجنة المناقشة :

الأستاذ	الرتبة	الصفة
أ.د. ميس سعاد	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
أ.د. بلقاسم عيسى	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا
أ.د. طيبي نعيمة	أستاذ مساعد ب	مناقشا

السنة الجامعية : 1444-1445هـ/2023-2024 م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

يقول المصطفى عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم

من لا يشكر الناس لا يشكر الله

شكرنا لأستاذنا الفاضل : بلقاسم عيسى على ما أولانا من اهتمام ومتابعة ورعاية أدام الله صحته وعافيته وشكرنا سلفا للأساتذة الأفاضل وأعضاء اللجنة الموقرة على تفضلهم بمناقشة هذه الرسالة والشكر موصول كذلك إلى كل الأساتذة بكلية الآداب واللغات

– قسم اللغة والأدب العربي – جامعة ابن خلدون

تيارت

إهداء

لبسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على صاحب الشفاعة سيدنا محمد النبي الكريم وعلى آله وصحبه الميامين

أهدي هذا البحث إلى كل طالب علم يسعى لكسب المعرفة وتزويد رصيده المعرفي العلمي

إلى من ساندتني في صلاتها ودعائها . . . . . إلى من سهرت الليالي تيرد ربي

إلى من تشاركني أفراحي آهاتي . . . . . إلى نبع العطف والحنان إلى أجمل

ابتسامة في حياتي إلى أروع امرأة في الوجود : أمي الغالية

إلى من علمني أن الدنيا كفاح . . . . . وسلاحها العلم والمعرفة

إلى الذي لم يبخل علي بأي شيء . . . . . إلى من سعى لأجل راحتي ونجاحي

إلى أعظم وأعز رجل في الكون : أبي العزيز ، إلى إخوتي الأعزاء

الذي كانوا ذاك الجبل الذي عندما تميل بي الدنيا أسند نفسي عليهم ، إخوتي الذين ظفرت بهم هدية من القدر

مقدمة

مقدمة :

تعد اللغة العربية من أعرق اللغات وأكثرها دقة وثراء، من خلالها يستطيع المتكلم أن يعبر عن مشاعره وأفكاره بكل وضوح، كيف لا وهي لغة القرآن الكريم الذي أنزل بلسان عربي مبين.

فقد بذل العلماء جهودا مضنية بغية دراسة والاحاطة بالكثير من جوانبه لتكون هذه الجهود شاهدة على أن القرآن الكريم بأسلوبه المعجز، وتجاوز كل تمثلات اللسان العربي.

وتتبع أهمية الدراسة بأنها تحاول الغوص في أعماق أسلوب التعجب، مع التركيز على "ما" التعجبية تلك الأداة النحوية القوية التي تعبر عن مشاعر الدهشة والاعجاب، وغيرها من انفعالات الانسان.

ونظرا لهذه الأهمية، فقد جاء الموضوع موسوما ب: "ما التعجبية بين الدلالة والتركيب في القرآن الكريم.

حيث أن الغرض من وراء هذه الدراسة هو تحقيق جملة الأهداف أهمها:

فهم أسلوب التعجب ومعرفة آراء علماء النحو والبلاغة وعنه كشف مواطن ما التعجبية في القرآن الكريم وبيان دلالتها.

بيان دورها الهام في التركيب النحوي وتأثيرها على سياق آيات الذكر الحكيم.

وقد جاء الموضوع نتيجة مجموعة من الأسباب نذكر منها:

- العلاقة الوطيدة بين الموضوع والتخصص الذي ينتمي له وهو لسانيات الخطاب.

- وورود هذا الأسلوب بكثرة في القرآن الكريم وتنوعه وتعدد دلالاته وأغراضه، بالإضافة إلى رغبتي في الخوض في هذا الموضوع وميلي الشديد لدراسة النص القرآني .

وقد تناولت العديد من الدراسات موضوع أسلوب التعجب في القرآن الكريم، ولم أجد خلال بحثي المتواصل دراسة مخصصة ل"ما" التعجبية ومن هذه الدراسات:

- بحث "وظائف اسلوب التعجب في القرآن الكريم "للدكتورة عائشة بنت عبد الرحمان القرني.

-بحث أسلوب التعجب في سورة البقرة. دراسة بلاغية الماجستير أحمد محمد إسماعيل.

بحث اسلوب التعجب في القرآن الكريم دراسة تحليلية للدكتور محمد خليفة.

ولهذا جاءت إشكالية البحث لتطرح التساؤل التي:

-أين تمكن مواطن ما التعجبية في القرآن الكريم تركيبيا ودلاليا؟ وللإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدت خطة بحث إجرائية تصف مراحل الدراسة التبعة، واستهلتها بمقدمة.

الجمعة 1422/07/18هـ

الموافق ل2001/10/05م

مدخل

-الأسلوب بين القدامى والمحدثين

-مفهوم الأسلوب لغة واصطلاحا

-آراء القدماء في الأسلوب

- آراء المحدثين في الأسلوب

-مفهوم القرآن الكريم وميزات الأسلوب القرآني

-أساليب التعجب السماعية والقياسيةوشروطه

شغلت الدراسات القرآنية حيزا كبيرا في البحث اللغوي قديمه، وحديثه، تمثلت هذه الدراسات في البحث عن الأساليب النحوية في القرآن الكريم، حيث أخذت هذه الأساليب أشكالا كثيرة، وحالات عديدة، تمثلت في الأساليب الإنشائية، والأساليب الخبرية، حيث تضمنت الأساليب الإنشائية ما يلي أسلوب الاستفهام، والأمر، والنفي، والدعاء، والمدح، والذم والنداء والترخيم، والتعجب. أما الأساليب الخبرية تمثلت في النهي، التوكيد، والتقديم والتأخير، والاستثناء، والشرط و الاختصاص، وبالتالي ليس من السهل أن يتم حصر هذه الأساليب في دراسة واحدة إلا بشق الأنفس، لذلك اقتصرت دراستنا على البحث في أسلوب التعجب في القرآن الكريم

1- مفهوم الأسلوب:

أ. لغة: جاء في لسان العرب عن مفهوم الأسلوب ما يأتي : « ويقال للسطر من النخيل أسلوب وكل طريق ممتد، فهو أسلوب قال والأسلوب الطريق والوجه والمذهب، يقال أنتم في أسلوب سوء، ويجمع أساليب والأسلوب الطريق الممتد التي تؤخذ فيه والأسلوب بالضم الفن، ويقال أخذ فلان في أساليب القول أي أفانين»، فإطلاق لفظة أسلوب على السطر من النخيل تعني إن الأسلوب يقتضي نظاما أو نسقا محددا من الأنساق أو بمعنى أخر الأسلوب نقيض الأرض التي يتعذر المسير عليها.[1]

ب اصطلاحا: ليس من السهل على الباحث أن يصل إلى تعريف اصطلاحي دقيق للأسلوب، لأن مفهومه يختلف باختلاف وجهات النظر الفكرية والأدبية، فمفهوم الأسلوب لدى الأسلوبيين والبلاغيين والنقاد يختلف كل الاختلاف عن مفهومه لدى النحاة، لذلك قد يصعب علينا الجمع بين شتات هذه التعريفات ووجهات النظر المختلفة قربا وبعدا بين العلماء والمفكرين، لكن ذلك لا يكون حائلا دون محاولة تخصص الأسلوب بتعريف ما ولو كان ذلك متعلقا بدراستنا هذه.

[1] – ابن منظور أبو الفضل جمال الدين بن مكرم، لسان العرب مادة (س. ل. ب)، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1992، ص15.

يرى ابن قتيبة أن لكل مقام مقالا، وأن الأسلوب يختلف باختلاف الموقف يقول:« إنما يعرف فضل القرآن من كثر نظره واتسع علمه وفهم مذاهب العرب وافتنانها في الأساليب، وما خص الله به لغتنا دون جميع اللغات فإنه ليس في جميع الأمم أمة أوتيت من المعارضة والبيان واتساع المجال ما أوتيته العرب... فالخطيب من العرب إذا ارتجل كلاما في نكاح أو حمالة أو تحضي ضاو صلح أو ما أشبه ذلك لم يأتي به من واحد، بل يفتن فيختصر تارة إرادة التخفيف ويطيل تارة إرادة الإفهام، ويكرر تارة إرادة التوكيد ويخفي بعض منه حتى يغمض معانيه على أكثر السامعين ويكشف بعضها حتى يفهمه بغض الأعجميين، ويشير إلى الشيء وتكون عنايته بالكلام على حسب الحال وقدر الحفل وكثرة الحشد وجلالة المقام، فالأسلوب طريقة من طرق أداء المعنى والأساليب تتعدد بتعدد الموضوعات واختلاف الظروف»، أما عبد القاهر الجرجاني: [1] يرى إن الأسلوب ضرب من ضروب النظم وطريقة من طرقه وان لكل أسلوب معنى خاص به، يقول بهذا الصدد: " اعلم أن الاحتذاء عند الشعراء وأهل العلم بالشعر وتقديره وتميزه إن يبتدئ الشاعر في مهني له وغرض أسلوبا والأسلوب الضرب من النظم والطريقة فيه، فيعمد شاعر آخر إلى ذلك الأسلوب فيجيء به في شعره فيشبه من يقطع من أديمه نعلا على مثال نعل قد قطعها صاحبها فيقال قد احتذى على مقاله، مفهوم الأسلوب عنده هو الطريقة الخاصة في ترتيب المعاني وما تحوية هذه الطريقة من إمكانات نحوية تميز ضربا عن ضرب وأسلوبا عن أسلوب.[2]

أراء المحدثين في الأسلوب

لقد تعددت مفاهيم الأسلوب لدى المحدثين وذلك لكونه لم يقتصر على اللسانيات فقط، بل هناك أكثر من تحدث عنه واهتم بقضاياه من بينهم الأسلوبيين فقد تعددت مفاهيم الأسلوب عندهم " فهناك فريق عرف الأسلوب من خلال المبدع، وهناك فريق عرف الأسلوب من خلال

[1] – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز تح محمود محمد شاكر الهيئة المصرية العامة للكتاب 2000م، ص 468.

[2] – ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، تع السيد احمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1981م، ص 12 .

المتلقى وفريق ثالث عرف الأسلوب من خلال النص ذاته"، أي أن مفهوم الأسلوب عندهم لم يخرج عن نطاق العملية التواصلية المرسل, المتلقي الرسالة أو النص) ولم يركزوا على طرف دون الأخر.[1]

يعرف عبد السلام المسدي الأسلوب بأنه قوام الكشف عن نمط التفكير عند صاحبه " ، أي أنه في هذا التعريف يركز على المبدع الذي يصوغ النص الأدبي صياغة لغوية سليمة، وهذا ما يمثل وجهة النظر التي تعرف الأسلوب باعتبار المبدع أما الفريق الثاني فينظر إلى الأسلوب من خلال المتلقى، فإنه يرى أن للمتلقى دورا فعالا باعتباره حكم على أسلوب المبدع من خلال التأثر الذي سيطر عليه جراء تعرضه لعمل أدبي ما، أما الفريق الثالث،[2] فيرى أصحابه أن مفهوم الأسلوب نابع من النص ذاته والفضل في إيجاد هذا التعريف عائد إلى ما جاء به دي سوسير في نظريته اللغوية التي تتمثل في فكرتين أساسيتين: الأولى تفريقه بين اللغة والكلام والثانية نظرته إلى اللغة على أنها مجموعة من العلاقات وطبيعة هذه العلاقات وبالتالي استفاد بعض الباحثين في تعريفهم للأسلوب من خلال النص. لقد كانت نظرة الأسلوبيين إلى تعريف الأسلوب نظرة شمولية إذا ما أخذنا بعين الاعتبار دمج هذه الحقول الثلاثة المجتمعة، إذ جعل الأسلوبيين لكل طرف من أطراف العملية التواصلية دورا في صياغة الأسلوب، فكل من (المرسل) المبدع والمتلقي) القارئ و (الرسالة) النص له دور في تكوين معنى الأسلوب).[3]

– مفهوم الأسلوب لدى الغربيين:

يعرف ديفيد كريستال الأسلوب بأنه العلم الذي يهدف إلى تطبيق علم اللغة ومناهجه على أنواع خاصة من الاستخدامات اللغوية في مجتمع لغوي معين"،

[1] – ينظر عبد الجواد إبراهيم عبد الله الاتجاهات الأسلوبية في النقد العربي الحديث منشورات وزارة الثقافة الأردنية عمان 40 1996م، ص40.

[2] – عبد السلام المسدي الأسلوب والأسلوبية دار العربية للكتاب، ط3، 1997م ص 64

[3] – دفيد كريستال التعريف بعلم اللغة ترجمة حلمي خليل ، دار المعرفة الجامعية، 1999م، ص 185

أي أنه بهذا تعريف يربط مفهوم الأسلوب بالعوامل الاجتماعية والسيكولوجية التي تنعكس على شخصية المبدع، ويعرفه فلوبيير بأنه " طريقة الكاتب الخاصة في رؤية الأشياء".[1]

وبعد الحديث المفصل عن معنى الأسلوب عند كل من القدماء والمحدثين والغربيين فإننا نرى أن هناك خيطا رفيعا يجمع هذه التعريفات ويوائم بينها ألا وهو أن هذه التعريفات قد ارتكزت في مجملها على فكرة الطريقة، فالأسلوب طريقة في الفن وطريقة في تعبير الكاتب عن أفكاره ومشاعره وطريقة في انتقاء المفردات وتركيبها (النظم)، وأخيرا طريقة مخصصة لمحيء الدلالات بنمط تركيبي معين.

5- مفهوم القرآن الكريم

بما أن موضوع البحث هو أسلوب التعجب في القرآن الكريم كان لزاما أن يحوي هذا المدخل على مفهوم القرآن الكريم.

القرآن الكريم كلام الله المسموع من القارئ المحفوظ في الصدور، المكتوب في المصاحف المقروء بالألسنة؛ الذي انزله الله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ليخرج الناس به من الظلمات إلى النور، يقول تعالى : ﴿**الر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ**﴾[2]، " فلفظ القرآن في اللغة مشتق من قرأ يقال: قرأ، قراءة، وقرآنا،[3] فهو مصدر مرادف للقراءة, ويشير إليه قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ، وَقُرْءَانَهُ فَإِذَا قَرَأْنَهُ فَاتَّبِعْ قُرْءَانَهُ** ﴾[4]، وقيل أنه مشتق من قرأ بمعنى تلا، وقيل أنه مشتق من قرأ بمعنى جمع، ومنه قرى الماء في الحوض إذا جمعه ثم نقل لفظ القرآن من المصدرية وجعل علما، ويطلق بالاشتراك اللفظي على مجموع القرآن الكريم، وعلى كل آية من آياته، فقد يطلق لفظ القرآن على جميعه وعلى بعضه، وقد تسمى الكتب القديمة قرآنا.

---

[1]- عياشي منذر، مقالات في الأسلوبية منشورات الاتحاد الكتاب العربي ص 35

[2] - إبراهيم 1 /1.

[3] - ابن منظور، لسان العرب، 128/1.

[4] -القيامة /17-18

مفهوم الأسلوب القرآني

الأسلوب القرآني هو أسلوب انفرد به هذا الكتاب الرباني العظيم الذي هو كلام الله سبحانه وتعالى، هذا الأسلوب لم يكن مناط تفرده بأنه جاء غير ما اعتادت العرب في كلامها، بل أن القرآن جاء على ما اعتادت العرب في أساليب الكلام المختلفة، غير أن الأسلوب القرآني اختلف في طريقة العرب في كلامها بأن جاء معجزا في طريقة نظمه للكلام، وهذا ما دفع بالباحثين اللغويين في أسلوبه الذي يعد موضوع التحدي الذي وضعه الله عز وجل للمشركين، وكافة العرب على أن يلتو بمثله، يقول في ذلك جل وعلا: ﴿**فَلْيَأْتُوا بِحَدِيث مِثْلِهِ إِن كَانُواْ صَادِقِينَ**﴾[1]

فقد عجزوا عن الإتيان بمثل كلام الله جل وعلا، فأسلوب القرآن الكريم أسلوب متميز في طريقة نظمه للكلام لذلك أراد الله عز وجل أن يظهر عجز هؤلاء المتقولين على النبي الكريم، فبعد أن عجزوا عن الإتيان بكتاب يشبه القرآن الكريم في طريقة نظمه أعجزهم الله بعشر سور فلما عجزوا عن الإتيان بعشر سور من مثل سور القرآن تحداهم الله سبحانه وتعالى بسورة واحدة، وذلك كي يبين الله عجز هؤلاء المفتريين على الرسول صلى الله عليه وسلم، وعدم مقدرتهم حتى على المجيء بسورة واحدة من مثل سور القرآن الكريم، يقول في ذلك عز وجل: ﴿ **أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَنهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ، مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾[2] ، فالعجز تعلق بتقليد طريقة القرآن في نضم الكلام، لأن الخصائص التي امتاز بها أسلوب القرآن والمزايا التي توافرت فيه حتى جعلت له طابقا معجزا في اللغة والبلاغة أفاض العلماء فيها بين مقل ومكثر ولكنهم بعد أن طال بهم المطاف وبعدان دميت أقدامهم وحفيت أقلامهم لم يزيدوا على أن قدموا إلينا قلا من كثر. وقطرة من بحر، معترفين بأنهم عجزوا عن الوفاء وأن على ما خفي عليهم

[1] – الطور 34.

[2] – هود 13

فلم يذكروه أكثر مما ظهر لهم فذكروه وأنهم لم يزيدوا على أن قربوا لنا البعيد بضرب من التمثيل رجاء الإيضاح والتمثيل .. [1]

7- ميزات الأسلوب القرآني:

أبرز علماء العربية مميزات للأسلوب القرآني اختص بها من بين سائر الكلام، فمن بين هذه المميزات ما يلي : [2]

أ – المرونة والمطاوعة نجد في الأسلوب القرآني مرونة في التأويل ومطاوعة على التقليب بحيث لا يدانيه أسلوب من الأساليب، وهذه المرونة تجعله واسع الدلالة سعة المورد الذي تزدحم عليه الوفود فم تصدر عنه ريانة راضية الأسلوب القرآني يشفي القلوب العامة ويكفي الخاصة، فظاهره القريب يهدي الجماهير وسواء الناس ويملا فراغ نفوسهم بالترغيب والترهيب الجمال الأخاذ في تعابيره ومشاهدة وباطنه العميق يشبع الفلاسفة بالمزيد من الحكمة والفكرة يحل العقد الكبرى عندهم من مبدأ الكون ومنتهاه ونظامه ودقة صنعه وإبداعه. وهذه المرونة من أسباب خلود القرآن فإن الأساليب العربية طوال أربعة عشر قرنا قد تعرضت لكثير من التغيير والتلوين اللفظي والذهني، ومع ذلك فإن القرآن خالد بأسلوبه المتميز وبخصائصه الفريدة يتحدد مع العصور وظل رائع الأثر على ترامي الأجيال إلى هذه الأيام إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. إن الأسلوب القرآني لم يستغلق فهمه على العرب الذين نزل القرآن بين ظهرانيهم

ولم يكن لهم إلا القطرة السليمة الذواقة للجمال وفهمه وتفاعل معه، جاء بعد ذلك من أهل العلوم والأفكار وفهمه زعماء الفرق المختلفة على ضروب التأويل، وقد أثبتت العلوم الحديثة كثيرا من حقائقه التي كانت مخفية عن السابقين.

ب– اعتماد أسلوب القرآن على الطريقة التصويرية في التعبير من السمات البارزة للأسلوب القرآني اعتماده على الطريقة التصويرية للتعبير عن المعاني والأفكار التي يزيد إيضاحها، وسواء كانت معانيه

[1] – الزرقاني مناهل العرفان في علوم القرآن، تح: فواز أحمد زمرلي دار الكتاب العربي، ط1، 143هـ، ص243/2.

[2] – أثير الحقا ني ، كتاب في حلقات الحلقة الثانية: الأسلوب القرآني تعريفه سيمانه وخصائصه 2011م

ذهنية مجردة أو قصصا غابرة أو مشاهد ليوم القيامة أو غيرها من الحالات فالتعبير التصويري يؤديه في هذه الآية الكريمة : ﴿**وَيَعْبُدُونَ من دون الله مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِير** ﴾[1] .

ج. طريقة الأسلوب القرآني المتميزة في المحاججة والاستدلال: لقد أورد القرآن الكريم من أفانين القول في سياق محاججة الكفار، وتصحيح زيغ المحرفين والوعد لأوليائه والوعيد لأعدائه ما يخرج عن طوق البشر للإحاطة بمثل هذه الأساليب في أوقات متقاربة أو متباعدة، فالنفس الإنسانية لا تستطيع التحول في لحظات عابرة في جميع الاتجاهات بل تتأثر بحالة معينة ولا تستطيع التحول عنها إلى اتجاه معاكس إلا ضمن بيئة ملائمة. ومن الأمور المتميزة للأسلوب القرآني طريقة استدلاله بأشياء وأحداث مشيرة صغيرة في ظاهرها، وهي ذات حقيقة ضخمة تتناسب والموضوع الضخم الذي يستدل بها عليه تأمل قوله تعالى : ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلا تُصَدِّقُونَ . أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ . أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ . نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾[2].

-8- أسلوب التعجب في الشعر العربي

يعد أسلوب التعجب من الأساليب الإنشائية الشائعة في الشعر العربي فكثير من الشعراء استهلوا قصائدهم به لما فيه من قوة الظهور وحسن الدلالة، ومن ذلك قول عبد الرزاق عبد الواحد:

تَعَودِي أَنْ تَعرفِي بالدماء

فرنسا . إذا هذا الفداء

و قصر شعب فَمَا أَبْخَلَه

سيفهم جندك معنى الكفاح

وقال أيضا:

يا حب يا أقتل ما في دمي ما أضعف القلب وما أَجْزَمَكَ

[1] - الحج /71.

[2] - الواقعة 57-60

(ما أضيع) الإنسان في هذه الخرائب والقبور وهناك شعراء تناولوا أسلوب التعجب في شعرهم بصيغة النداء من بينهم امرئ القيس يقول:

فيا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كأن نجومه بِكُلِّ مَفَر الفتل شدت بيدبيل وقول **شاعر** آخر :

يا دين قلبك منها لست ذاكرها إلا ترقرق ماء العين أو دمعها

قول شاعر آخر :

يا شَيء مالي من يعمر يفنه مر الزمان عليه والتقليب

بانت لتخرننا عفارة يَا جَارَتَاهِ مَا أَنْتَ جَارَه

– أسلوب التعجب في حياتنا اليومية:

يصادف الإنسان في حياته الكثير من المواقف التي تخالف المعتاد والمألوف والتي تثير في نفسه شعورا بالدهشة والحيرة، فيعبر عنها كلاما أو كتابة بمجموعة من الألفاظ التي توحي بهذا الاستفهام والاستكبار الذي يخالجه، ويعتريه مثل هذا أمر غريب أو مدهش أو عجيب أو مثير للدهشة.

10– سبب وضع باب التعجب في النحو العربي

يذكر ابن منظور أن سبب وضع باب التعجب في النحو العربي يعود لما حدث بين أبي الأسود الدولي وابنته فقد قالت ابنته له في أحد الأيام يا أبت ما أشد الحر فقال إذا كانت الصقعاء من فوقك والرمضاء من تحتك فقالت: أردت أن الحر شديد، فقال: فقولي ما أشد الحر وحينئذ وضع باب التعجب في النحو العربي[1].

[1] – ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (ص. ق.ع)، 204/8.

أساليب التعجب

1- الأساليب السماعية

ويقصد بالأساليب تلك الأساليب التي تستعمل لغير التعجب لكن العرب استعملوها على سبيل المجاز، كان يأتي التعجب بصيغة الاستفهام أو بصيغة النداء أو بصيغة أخرى، والتعجب السماعي يتم بصيغة مسموعة أي يحكمها السماع وتفهم من صياغ الكلام والنغمة الصوتية[1]، والألفاظ المنطوقة لهذه الأساليب لا علاقة له بالتعجب فهي مستعملة في اللغة لغيره ومعاني هذه الألفاظ في الأصل لا يفهم منها التعجب، لكنها دلت عليه دلالة عارضة عن طريق المجاز وظروف النطق، وبهذا الصدد يقول أبو حيان الأندلسي : «وقد جاء التعجب متضمنا جملا لم تكن في أصل الوضع، لأن هذا النوع من التعجب نوع مطلق لا تحديد له ولا وزن ولا قاعدة قياسية ولكنها تدل عليه بالاستعمال المجازي، ولهذا لم ينل هذا النوع من التعجب كل الاهتمام من طرف علماء اللغة»، فقد قيل : «وإنما لم يبوب له في النحو لأنها لم تدل بالوضع، بل بالقرينة ولا تفهم إلا بتضافر القرينة»[2]، ومن هذه الاستعمالات المجازية التي تدل على التعجب نذكر منها :

أ. **الاستفهام:** يعد الاستفهام أحد الأساليب الطلبية في اللغة العربية ويعني:«طلب فهم شيء لم يتقدم لك علم به»[3]، أي معرفة ما هو خارج عن الذهن والاستفهام من أكثر الأساليب النحوية خروجا مقتضاها إلى معنى أسلوبي أخر وعنصر إنشائي آخر يطبع الجملة الاستفهامية بطابع جديد، ويعمق من المعنى والدلالة في الجملة، إذ أنه يأتي بمعنى التعجب في مواضيع كثيرة خصوصا في كتاب الله، ويتحقق الاستفهام بأدوات كثيرة: الهمزة قد تخرج الهمزة عن معناها الحقيقي إلى معنى التعجب،

[1] – ينظر: محسن عطية الأساليب النحوية، عرض وتطبيق، ص 87

[2] – خالد الأزهري وشرح التصريح على التوضيح نح باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1،2000م ص375.

[3] – أحمد المراغي، علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط 1،1993، ص 155

كما جاء في قوله تعالى : ﴿**قَالَتْ يَوَيْلَتَى وَأَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِى شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٍ عَجِيبٌ**﴾ .[1]

أني: اسم استفهام خرج معناه الحقيقي إلى معنى التعجب مجازا من ذلك قوله تعالى: ﴿**قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ** ﴾[2]، وقد جاء في التفسير المتيسر قول زكريا فرحا متعجبا "رب أن يكون لي غلام مع أن الشيخوخة قد بلغت مني مبلغها ... قال كذلك يفعل الله ما يشاء من الأفعال العجيبة المخالفة للعادة "[3]، أي أصلها للاستفهام ولكنها استعيرت للتعجب، وتسمى في هذا الموضع بالكمالية أي للدلالة على وصف الشيء بالكمال والتعجب من حالة نحو: مررت بخالد. أي رجل فيؤتى (بأي) بالدلالة على وصف الشيء بالكمال"[4]. ويذهب "الرضي الإستربادي" إلى « أن (أي) تقع صفة بالاتفاق ... والصفة في الأصل استفهامية لأن معنى برجل أي برجل عظيم يسأل عن حاله لا يعرفه كل أحد حتى يسأل عنه ثم نقلت من الاستفهام إلى الصفة» [5]

فانتقلت أي من الاستفهام إلى التعجب من شيء غير معروف ومحدد "[6].

كيف: اسم استفهام يدل على الحال خرج من معناه الحقيقي إلى المعنى المجازي وهو التعجب، وذلك في قوله تعالى : ﴿**كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)**﴾ [7]، تشير هذه الآية الكريمة إلى أن الله سبحانه وتعالى يستفهم من الذين كفروا به ويتعجب سبحانه منهم كيف يكفرون به، وهو الذي أحياهم في هذه الدنيا ثم يوميتهم ثم يحاسبهم

[1] – هود ، الآية 72.

[2] – آل عمران ، الآية 40

[3] – ينظر: الرازي، التفسير الكبير ، دار الفكر عمان الأردن.ط 1981،1، 40/8.

[4] ينظر : فاضل السمرائي، معاني النحو ، دار الفكر، عمان الاردن ن ط1ن 1981، ص256/2.

[5] – الرضي الاستربادي ، شرح الرضي عن الكافية ، تح: احسن ابراهيم الحفظي، ادارة الثقافة و النشر ، الرياض ، ط1، 1993، ص1088/2.

[6] – ينظر سليم القريشي، صيغ التعجب السماعية ، مجلة واسط للعلوم الانسانية، جامعة الاوسط ، العراق ، عدد13، ص 260.

[7] – البقرة ، الآية 289

في قبورهم على ما اقترفوه من ذنوب ثم يحييهم مرة أخرى ويرجعون إليه، فكيف يكفرون بالله تعالى وهو القادر عليهم كل هذه المقدرة ويوضح ذلك الفراء في تفسيره للآية :" إن كيف استفهام في معنى التعجب وهذا التعجب إنما للخلق وللمؤمنين أي أعجبوا في هؤلاء كيف يكفرون وقد ثبت حجة الله عليهم "[1]. وأما ابن عطية فقد أشار أن: « صورة الاستفهام الواردة في الآية الكريمة خارجة عن معناها إلى معنى التقرير والتوبيخ والتعجب أي إذا وقع هذا الأمر منكم فإنه حق أي يتعجب منه[2] ، ولم يكن الحديث في هذه الآية الكريمة مقتصرا على أقوال المفسرين، بل نجد نحاة يذكرون أن (كيف) تأتي لمعنى التعجب، إذ يرتبط بهذا العنصر الاستفهامي في النحو ولقد مثلوا على مجيء (كيف) بمعنى التعجب بهذه الآية القرآنية الكريمة، وهناك من جعل (كيف) من صيغ التعجب، وهذا ما تجده عند "ابن هشام" في شرحه للألفية، إذ عد (كيف) من صيغ التعجب في هذه الآية الكريمة»[3].

ما اسم استفهام مبني على السكون قد يخرج من معناه الحقيقي إلى معاني أخرى تفيد التعجب في قوله تعالى : (الْحَاقَّةُ • مَا الْحَاقَّةُ)[4]، قال الفراء في تفسير الآية:" والحاقة مرفوعة لما تعجبت منه[5] ذكرها كقولك الحاقة ما هي؟ الحاقة أصله أي شيء هي على التعظيم لشأنها والتهويل لها"[6].

من : اسم استفهام مبني على السكون قد يخرج عن معناه الحقيقي إلى معان أخرى كالتعجب فقد ذكر ابن منظور: " أن (من) تكون للاستفهام الذي فيه معنى التعجب"[7]، وهذا ما ذهب إليه

---

[1] –الفراء، معاني النحو، عالم الكتب ، بيروت ،ط1، 1983م ،ص21/1

[2] – ابن عطبة ابو محمد عبد الحق بن عالب الاندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان، ص133/1.

[3] –ينظر: ابن هشام الانصاري ، اوضح المسالك لالفية ابن مالك، تح: محمد عبد السلام ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، لبنان ، د ط، ص253/3.

[4] – سورة الحاقة ، 1-2.

[5] – ابن عطية أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز دار الكتب العلمية ، بيروت

[6] –ابن منظور ، لسان العرب (من ص421/13).

[7] – اين منظور ،لسان العرب ،مادة(من)،ص 13/421

سيبويه في قوله: «ألا ترى أنك تقول سبحان الله من هو؟ وما هو فهذا استفهام فيه معنى التعجب ولو كان خيرا لم يجز ذلك لأنه لا يجوز في الخبر أن تقول من هو وتسكت»[1].

ب– القسم: القسم معناه الحلف واليمين والقسم ضرب من ضروب الإنشاء غير الطلبي، ويشترك فيه الاسم والفعل أي يأتي جملة اسمية أو فعلية مؤكدة أو منفية، وأدوات القسم هي: الباء الواو التاء اللام الميم المكسورة[2] من، وبعض هذه الحروف قد ترد في مواضع بمعنى التعجب كحرف التاء مثلا وحرف اللام، فتاء القسم من حروف الجر وتكون متحركة في أوائل الأسماء وقد ترد بمعنى التعجب والتفخيم في قوله تعال : ﴿**وَتَاللهِ لأَكِيدَنَّ أَصْنامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ** ﴾[3]في هذه الآية وردت التاء مع اسم الله وذلك قليل، وأما اللام تكون للقسم وللتعجب معا" [4]، وهي لا تدخل إلا على لفظ الجلالة، كما جاء في قول" مالك بن خالد الخناعي" : «الله يبقى على الأيام بمشمخر به الضيان والأسجّ.»

ج–النداء: يعرف "ابن منظور" النداء بأنه :« الصوت، وقد ناداه ونادى به وناداه مناداة ونداء أي صاح به[5]، ويعرفه "الزجاج" في قوله: « الندى بعد الصوت أي بعيده والانداء بعد مدى الصوت وندى الصوت بعد مذهبه والنداء ممدود الدعاء بأرفع الصوت وقد ناديته نداء فلان أندى صوتا من فلان أي بعده مذهبا وارفع صوتا»[6]، أي بمعنى أن النداء في اللغة هو الصوت.

ويعرف النداء اصطلاحا بأنه:" تنبيه المخاطب لسماع ما يريد المتكلم"، أو هو "تنبيه المنادي وحمله على الالتفات"[7]، يقول الخطيب القزويني:" النداء هو طلب إقبال المدعوا على الداعي بأحد

---

[1] – سيبويه أبي البشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب ، تح إميل بديع يعقوب ،ط1، بيروت لبنان دار الكتب العلمية ، 1999م ، ج 2 ص 231

[2] – المصجر نفسه، ص162.

[3] – الأنبياء / 58

[4] – محمد عبد السلام هارون، ص153.

[5] – ابن منظور، لسان العرب، مادة ندى، 314/3.

[6] – ابن منظور، لسان العرب، 3/314

[7] – مهدي المخزومي في النحو العربي نقد وتوجيه دار الرائد العربي بيروت لبنان 19861م ، ص 301

أحرف مخصوصة[1] ، أي تنبيه المخاطب للفت الانتباه إليه، والإقبال عليه. وحروف النداء خمسة أحرف وهي: (يا أيا هيا، أي والألف الهمزة) ، فالحروف الثلاثة الأولى تأتي النداء البعيد أي مناداة من كان نائما، أو ساه، وأي والهمزة) تكون لنداء القريب, وغالبا ما يصحب النداء الأمر والنهي. وقد يرد النداء بمعنى التعجب نحو قوله عز

وجل: ﴿**وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَوَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا** ﴾[2]، جاء حرف النداء يا في هذه الآية الكريمة بمعنى التعجب، وهو من أشهر حروف النداء يذكر النحاة أن (يا) أم الباب لأنها تدخل على النداء الخالص، وفي النداء المشوب بالندبة، أو لاستغاثة أو التعجب، والنداء المقصود به التعجب يكون في حرف النداء (يا) فقط والتعجب ليس مقصورا على الأمر الحميد، أو المحبوب فقط فقد يكون فيهما وفي البغيض. وقد جاء في شرح ابن الناظم" وينادي المتعجب فيعامل معاملة المستغاث من غير فرق فمن قولهم يا للماء بفتح اللام على المعنى يا عجب احضر فهذا أوانك"[3]، وما صح أن يكون منادى صح أن يكون مستغاثا ومتعجب منه واجمع النحاة على جواز أن يكون (ال) نحو يا الله يا للرجال، " ويجوز أن يشتمل المنادى المقصود به التعجب على لام الجر وكما يجوز أن يخلوا منها فتجيء الألف في آخرها عوضا عنها وهذا ما أشار إليه ابن مالك في ألفيته:

ولام ما استعينت عاقبت ألف ومثله اسم ذُو تَعجب ألف

[1] – الخطيب القزويني، تلخيص المفتاح في علوم البلاغة، تح عبد الرحمان البيروني، دار الكتاب العربي، ط1، 1904

[2] – الكهف / 49

[3] ابن الناظم، شرح ابن الناظم الألفية ابن مالك تح باسل عيون السود. دار الكتب العلمية، بيروت لبنان 16 414 2000م، ص 58.

يجوز في المنادى المقصود به التعجب فتح اللام الداخلة عليه وكسرها، وجميع الأحكام النحوية التي تثبت المنادى المستغاث ومنها الإعراب والبناء ووجود حرف (يا) دون غيره تثبت للمنادى المتعجب منه برغم اختلافها عرضا ودلالة "[1].

د. **التعجب بـ (كفى)**: استعملت (كفى) في التعجب غير القياسي (السماعي) نحو قوله تعالى : ﴿**وابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَاهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا**﴾[2] في هذه الآية الكريمة تعجب كأنما الله يريد أن يقول لنا (ما أكفى الله حسيبا) أي أنه لا شاهد أفضل من الله تعالى فيما بينكم وبينهم وكفى به تعالى محاسبا لكم فلا تخالفوا ما أمرتم به ولا تجاوزوا ما حد لكم، و (كفى) فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف والباء) حرف جر زائدة لأنها تضمنت معنى (اكتفى)، وهو قريب من معنى التعجب، ولفظ الجلالة مجرور مرفوع محلا على أنه فاعل و(حسيبا) حال منصوبة.

هـ **التعجب** ب (سبحان الله ومن الأساليب التي تستعمل في التعجب غير القياسي هو لفظة (سبحان الله)، وهو اسم مصدر معناه التسبيح وفعله سبح[3]، وهو مصدر نائب عن فعله.

يعرب مفعولا مطلقا. أي بمعنى تتريها الله وبراءة له مما لا يليق به، ولا يستعمل إلا مضافا كقوله تعالى : ﴿**قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ**﴾[4] . و(سبحان) مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره (نسبح) والكاف ضمير مبني في محل جر مضاف إليه، ويؤتى بها عند إرادة التعجب كقولك عندما ترى صورة جميلة فتقول (سبحان الله) معجبا

[1] – عباس حسن النحو الوافي دار المعارف، مصر، 4 (دت) ص 66.

[2] – النساء / 6.

[3] – المرجع السابق، ص114

[4] – البقرة 32

بجمال الخالق سبحانه، أو عندما تتعجب من شخص تعرفه حينما يسألك عن اسمك فتقول (سبحان الله).

والتعجب بـ (قاتلك الله لفظة (قاتل) تعني اللعنة، تقول: قاتل الله فلانا، أي: " لعنه "[1]. واللعنة بمعنى الطرد من رحمة الله، فالذي يقاتله الله تعالى يطرده من رحمته ويهلكه بعذابه وهو أيضا أسلوب من أساليب التعجب من قول أو فعل كقوله تعالى : ﴿**وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ تَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ** ﴾[2]. أي لعنهم الله وقيل هي دعاء على من اتخذ عزيراً ابن الله بالهلاك، فإن من قاتل الله تعالى فمقتول ومن غالبه فمغلوب[3]. والمراد من هذه الكلمة (قاتلهم) التعجب من شناعة قولهم، فقد شاعت في ذلك حتى صارت تستعمل للمدح، فيقال : قاتله الله تعالى ما أفصحه، ويمكن أن تكون للدعاء والتعجب يفهم من السياق لأنها كلمة لا تقال إلا في موضع التعجب من شناعة فعل قوم أو قولهم وجملة (قاتلهم الله) دعاء مستعمل في التعجيب وهو مركب يستعمل في التعجب من عمل شنيع، والمفاعلة فيه للمبالغة في الدعاء أي قتلهم الله قتلا شديداً، وجملة التعجيب مستأنفة كشأن التعجب وجملة (أَنَّى يُؤْفَكُونَ) مستأنفة والاستفهام فيها مستعمل في التعجيب من حالهم في الإتباع الباطل.[4]

ز – التعجب بـ (لا اله إلا الله): يؤتى بها عندما يتعجب الإنسان من شيء إذا رأه أو سمعه كمن سمع رجلاً مات فجأة فتقول له: (لا إله إلا الله) ورد في قول رسول الله صل الله عليه وسلم في حديث ترويه أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها : (أن النبي صل الله عليه وسلم دخل عليها فزعاً يقول : لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج

[1] –ابراهيم مصطفى ، المعجم الوسيطن ص721/2.

[2] – المنافقون 4.

[3] – ينظر : محمود الألوسي البغدادي روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني دار الفكر للنشر والتوزيع، دط، د س ، ص182.

[4] – ينظر: محمد الطاهر بن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، 1997م.ص132.

مثل هذه وحلق بأصبعيه والتي تليها ، فقلت يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون، قال: نعم إذا كثر الخبث) . أم المؤمنين زينب بنت جحش – وهي التي كانت تحت زيد بن حارثة – فطلقها ثم تزوجها الرسول صل الله عليه وسلم لإبطال عادة التبني وإن المتبنى لا يكون ولداً للإنسان وقبل ذلك هدم قاعدة جاهلية (وهي تحريم الزواج بين الأشراف والعبيد فلما تزوجها زيد فقد ضرب الجاهلية وقوانينها ضربة مميتة وأرسى مكانها قاعدة إسلامية من أن كل البشر من آدم وآدم من تراب، قال تعالى : ﴿**تَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْتَكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** ﴾[1] ، دخل عليها رسول الله صل الله عليه وسلم مذعوراً خائفاً وهو يقول: "لا إله إلا الله" قالها للتعجب من الأمر الواقع بعدها وتعظيم شأنه وأن يأجوج ومأجوج قبائل يخرجون آخر الزمان ويفسدون في الأرض ويكون خروجهم من وراء السد الذي بناه ذو القرنين لمنع إفسادهم علامة من علامات الساعة الكبرى، ولذلك نرى الرسول صل الله عليه وسلم فزعاً خائفاً من هذا الشر المرتقب وهو يقول: لا إله إلا الله متعجبا بذلك واستعمل لفظة (ويل) التي هي للهلاك والعذاب، وهي لا تخلو كذلك من التعجب ونكر لفظة (شر) لتهويل أمر الساعة وتعظيم وقوعها وفيه إشارة إلى هلاك الصالحين إذا كثر الخبيثون وقل الطيبون ثم يبعثون على نياتهم، ودم رسول الله صل الله عليه وسلم الحبث مع التعجب بكثرتهم، لأن الأصل أن يكثر الطيبون، فلما كان العكس من ذلك أدى إلى أن يتعجب بهم ولهذا نرى رسول الله عليه الصلاة والسلام متعجباً بثلاثة ألفاظ وهي عبارة (لا إله إلا الله وتعجبه بلفظة (ويل)، وأخيراً بالفعل (كثر) الذي أفاد الذم والتعجب معا.

ح– التعجب بـ (عجب): ومن الصيغ غير القياسية لأسلوب التعجب أن يتعجب بالمصدر (عجب) نحو قوله صلى الله عليه وسلم : ((عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له)) [2] . إن

[1] –الحجرات ، الاية 13.

[2] –الامام النووي، رياض الصالحين 35/27.

أمر المؤمن الكامل وهو العالم بالله والراضي بأحكامه والعامل بتصديق موعوده يكون عجبا، لأن حياته بين مسرة ومضرة، فكلها خير له، إن كان في السراء شكر الله على نعمه وإن كان في الضراء صبر فكانت حياته في هذه وفي تلك له ثواب كبير وأجر عظيم لأن بشكره على نعمه، فقد أدى حق الله عليه وبصبره على ما يضره في بدنه أو في أهله وماله، فكان له ثواب الصابرين، ولذلك تعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمصدر (عجبا) وهو مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره أعجب ولا يتعجب الإنسان من شيء إلا إذا عظم موقعه عنده ولم يعرف سببه، وهذا الأسلوب هو من أساليب التعجب السماعية.

2- الأساليب القياسية

أ. مفهوم الأساليب القياسية يقصد بالأساليب القياسية تلك التراكيب التي وضعها الصرفيون وتدل بلفظها ومعناها على التعجب واستعملت أصلا فيه، يقول ابن عصفور: " وللتعجب ثلاثة ألفاظ ما أفعله وافعل به وفعل"[1] ، وقال الجوهري : صور التعجب ثلاثة ما أحسن زيدا واسمع به وكبرت كلمة"، والنحاة يخصون باب التعجب للصيغتين (ما أفعله) و (أفعل به) وأما (فعل) فإن كل فعل ثلاثى استوفى شروط التعجب يجوز تحويله إلى فعل ليلحق بالغرائز للمبالغة والتعجب فتستعمل استعمال (نعم) و (بئس) نحو فهم الرجل زيد، ويصح تجريد فاعله من (ال) فهم زيد، فالتعجب القياسي يأتي على صيغتين هما (ما أفعله) و (أفعل به).

ب تحليل صيغة ما أفعله وأفعل به)

صيغة (ما أفعله): وهي «صيغة التعجب القياسية الأساسية التي يكثر دورتها في العربية»[2]

وتتكون من ثلاثة أجزاء وهي (ما) و (فعل التعجب) و(المتعجب به). ما تسمى ما التعجبية نكرة تامة بمعنى شيء تفيد الإبهام والإبهام سبب من أسباب التعجب و باعث من بواعثه فلا تعجب بدون إبهام[3] ، وقد اختلف العلماء في نوعها ومعناها، فهي عند سيبويه غير موصولة ولا

[1] – الجوهري أبو إسماعيل محمد (1393) الصحاح في اللغة المركز العربي للثقافة والعلوم لبنان ص 333

[2] – شوقي ضيف تيسيرات لغوية دار المعارف، القاهرة، (دط)، ص 18

[3] – جميل علوش التعجب صيغة وأبنيته أزمنة للنشر والتوزيع عمان الأردن 2000، ص 18

موصوفة وهي مبتدأ ما بعده خبر، وعند الأخفش موصولة صلتها ما بعدها وهي مبتدأ محذوف الخير وعند بعضهم فيها معنى الاستفهام في مثال ما أكرم زيد كأنه قيل أي شيء أكرمه، ووصف ابن مالك قول الكوفيين إن (ما) استفهامية غير صحيح قال: "لأنه إما أن تكون مجردة لاستفهام أوله وللتعجب معا فالأول باطل بإجماع ولان اللفظ المجرد للاستفهام لا يتوجه ممن يعلم إلى من لا يعلم وما أفعله صالح لذالك فلم يكن لمجرد الاستفهام والثاني باطل لان الاستفهام المشوب بالتعجب لا يليه غالبا إلا الأسماء وما المشار إليها مخصوصة بالأفعال فعلم أنها غير متضمنة استفهاما"[1].

يقول جميل علوش" فكان (ما) صوت العاطفة و (افعل) صوت العقل أو كان ما هي اللغز و(افعل) هي حله فالأداء النعمي الذي يبلغ ذروته في مطلع الجملة وينخفض قليلا حتى ينتهي ويزول وهو إنما يرتفع وينخفض تبعا لمدى اندفاع العاطفة وانجذابها أو لامتدادها وانحصارها فكأنها اللجة التي يكون لها قمة وقاع وظهر وبطن وقوة النغمة في الجملة التعجبية تتناسب طرديا مع مدى الإبهام لتمثل في (ما) التي هي روح الجملة التعجبية وقلبها الخافق أما (أفعل) فهي بيانها ولسانها الناطق"[2] ، أي أنه لا يمكن فصل (ما) عن الجملة التعجبية فهي أساسها ولا يمكن الاستغناء عنها.

أفعل: هو فعل ماض مبني على الفتح وفيه ضمير مستتر عائدا على (ما) تقديره هو ويعرب فاعلا وقد اختلف النحاة فيه اهو فعل وهو مذهب البصريين؟ أم اسم وهو مذهب الكوفيين؟ استدل البصريين على رأيهم بعدة أوجه من بينها :

* أنه إذا وصل بيا الضمير دخلت عليه نون الوقاية نحو ما أحسنني عندك وما أظرفني في علمك ونون الوقاية إنما تدخل على الفعل لا على الاسم.

* الدليل على فعليته نصبه المعارف والنكرات وافعل) إذا كان اسما لا ينصب إلا النكرات على

* اسم يدخله التصغير والتصغير من خصائص الأسماء يقول الشاعر :

---

[1] – إبراهيم بن سالم الجهيني، أسلوب التعجب في حده وتفسيره وإعراب منصوبه مج جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية 1432 ، ص 286.

[2] – جميل علوش التعجب صيغة وأبنيته ص 22 2– ينظر ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف تح، جودة محمود مبروك مكتبة الخانجي مصر 15، 2000م107

يَا أُمَيْلَحَ غَزْلَانَا شَدنا لَنَا من هؤلياء بين الضال والسمر

– شروط التعجب

اشترط النحاة لصياغة التعجب من الفعل جملة من الشروط يجب تواجدها فيه مجتمعة فإذا نقص شرط واحد بطل التعجب القياسي عندهم وهي ثمانية مجتمعة وما خرج عنها في الاستعمال الفصيح عند العرب عد عند النحاة من باب الشاذ الذي لا يقاس عليه، وهي كالتالي :

الشرط الأول أن يكون فعلا فلا يبنيان من الاسم نحو قولهم ما أحسنه، وما أصبره من (حسن) و (صبر), ومما شد قولهم: " ما أقمنه بكذا"، و"ما أجدره بكذا"؛ فالأول بنوه من قولهم: " قمن بكذا"، والثاني من قولهم: " هو جدير بكذا، والمعنى فيها: ما أقمنه بكذا، ولا فيها[1] .

الشرط الثاني أن يكون ثلاثيا فلا يبنيان من دحرج لأنه رباعي ولا من ثلاثي مزيد حرفا أو حرفين أو ثلاثة نحو : (تخرج)، و(تَدَحْرَج)، و(ضَارِبُ)، و(الطلق) و (استخرج)، ونحوها، وعلة المنع فيما سبق عند النحاة أن التعجب مما أصوله أربعة يؤدي إلى حذف بعض الأصول إلى إخلال بالدلالة، وأما المزيد فإن التعجب يؤدي إلى حذف الزيادة الدالة على معنى مقصود، فإذا تعجبنا من ضارب وانطلق، واستخرج) فقلنا: ما أضربه وما أطلقه، وما أخرجه، لفاتت المشاركة والمطاوعة والطلب واستثنى عند بعض النحاة (ما أفعل فقيل يجوز بناء التعجب منه قياسيا مطلقا، فنقول ما أعطاه للمال، من (أعطى) وما أولاه للمعروف من (أولى)، وهو مذهب سيبويه وصاحي التسهيل وشارحه، وهناك من منع ذلك وعده من باب الشذوذ ومنهم المازني والأخفش والمبرد وابن سراج والفارسي[2].

الشرط الثالث أن يكون الفعل متصرفا لأن التصرف فيما لا يتصرف نقض الوضعه

وعدم التصرف على وجهين:

أ. يكون بخروج الفعل عن طريقة من الدلالة على الحديث والزمان نحو (نعم وبئس).

[1] – ينظر ابن الناظم شرح ابن على ألفية ابن مالك . ينظر الزهري شيخ التصريح على التوضيح ص 330

[2] ينظر جميل علوش التعجب صبغه وأبنيته، ص 149

ب . يكون بمجرد الاستغناء عن تصرفه بتصرف غيره وإن كان باقيا على أصله من الدلالة على الحدث والزمان نحو يذر يذع)، حيث استغنى عن ماضيهما بماضي يترك فلا يقال ما أو ذره ولا ما أودعه، ومما شد قولهم ما أعساه وأعس به .

الشرط الرابع أن يكون قابلا لتفاضل) في الصفات الإضافية التي يختلف بها أحوال الناس، سواء أكانت بالنسبة إلى شخص واحد في حالين كالعلم والجهل، أو بين شخصين كالحسن والقبح؛ نقول: ما أعلمه، وما أجهله بخلاف ما يقبل التفاضل ويشترك فيه الجميع فلا يبنيان من نحو (فني ومات) لأنه لا مزية فيه لبعض فاعليه على بعض حتى يتعجب منه[1] ،أي أن الأفعال التي لا تقبل التفاضل لا يمكن صياغة منها أسلوب التعجب.

الشرط الخامس أن لا يكون الفعل مبنيا للمفعول تحويلا أو تأصيلا"): فلا يبنيان من نحو : ضرب زيد بضم أوله وكسر ما قبل آخره، ولا يقال: ما أضرب زيدا، وأنت تريد التعجب من الضرب الذي وقع على زيد لئلا يلتبس التعجب منه بالتعجب من الفاعل.

الشرط السادس أن يكون الفعل تاماً فلا يبنيان من نحو (كان وضل وبات وصار وكاد لأنهن نواقص وهو مذهب البصريين، وذهب الكوفيين إلى جواز ذلك ما أكون زيداً لأخيك دون ما أكون زيدا لقائم، وحكى ابن السراج والزجاج ما أكون زيدا قائما وهو مبني على أصلهم من أن المنصوب يعد (كان) حال [2].

الشرط السابع أن يكون الفعل مثبتا فلا يبنيان من فعل المنفي سواء أكان ملازما للنفي نحو : ما عاج الدواء، أي ما انتفع به أم غير ملازم نحو : ما قام زيد .

الشرط الثامن (أن لا يكون الوصف منه على وزن أفعل الذي مؤنثه فعلاء): فلا يبنيان من نحو (عرج) فهو أعرج من العيوب ولا من (شهل) فهو أشهل من المحاسن و (خضر الورع) فهو أخضر

[1] – المرجع نفسه ، ص133.

[2] ينظر ابن مالك ، شرح الكافية الشافية، تحقيق عبد المنعم هاردي، جامعة ام القرى، د.ط، 71/2.

من الألوان، وذكر سيبويه سببا تاسعا، وهو لا يستغني عنه بالمصوغ من غيره نحو : قال من القائلة فإنهم لا يقولون ما أقيله استغناء بقولهم ما أكثر قائلته وشد على قولهم ما أنومه[1] .

وهكذا فإن ما تحققت فيه يكون فعلا ثلاثيا متصرفا قابلا للتفاضل تم مثبتا لا يصاغ الوصف منه على أفعل الذي مؤنثه فعلاء مبنيا للمعلوم، فإن فقد الفعل شرطا من هذه الشروط امتنعت صياغة التعجب منه بصيغتين معروفتين ووجب الاستعانة بـ (أشد) أو (أشدد) وشبههما فنقول في التعجب من الزائد على ثلاثة أحرف ما أشد دحرجته)، وما أكثر انطلاقه أو أشدد أو أعظم بدحرجته وانطلاقه، ويقول في التعجب من المنفي ما أكثر أن لا يقوم وأعظم بأن لا يكون، ونقول في التعجب من المبني للمجهول ما أعظم ما ضُرب وأعظم بما ضرب، وأما الجامد والذي لا يتفاوت معناه فلا يتعجب منه.

4- أحكام خاصة بالتعجب القياسي:

للتعجب أحكام خاصة وأشهرها ما يلي:

يجب أن يكون المتعجب منه معرفة ، نحو: (ما أحْسَنَ الصدق) و (ما أكرم سعيداً)، أو نكرة مختصة، نحو: (أكرم برجل يجاهد في خدمة بلاده) و (ما أسعد رجلاً عرف طريق الهدى)، فإن كانت نكرة مبهمة؛ لم يصح التعجب منه، فلا يقال: ما أَحْسَنَ رجلاً) أو (ما أشقى إنساناً) لعدم الفائدة[2]

يجوز حذف المتعجب منه في صيغتي التعجب إذا دل عليه دليل، ففي صيغة (ما أفعله) يضاف إلى الشرط السابق: أن يكون المحذوف ضميراً دل عليه سياق الكلام نحو قول الشاعر :

جزى الله عني والجزاء بفضله ربيعة خيراً ما أعفُ وأَكْرَمَا

[1] ينظر ابن يعيش الشرح المفصل 7/144

[2] أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، (دط)، (دت). ص 329

– (ما أعف وأكرما)، حذف المتعجب منه وهو الضمير؛ لأنه ضمير دل عليه سياق الكلام، تقديره: (ما أعفها وأكرمها).

–لا يجوز أن يتقدم المتعجب منه على فعلي التعجب فلا يصح أن تقول: العلم ما انفع.

–امتناع الفصل بين فعل التعجب ومعموله إلا بشبه جملة.

–وجوب إفراد فاعل فعلي التعجب المستتر وتذكيره.

–عدم جواز العطف على الفاعل (أفعل) ولا يجوز إتباعه أما إن كان المتبوع هو الجملة

–التعجبية، فلا يمتنع نحو : ما أكرم عليا وما أعفاه.

–جواز الفصل بين (ما) التعجبية وفعل التعجب بـ (كان) الزائدة نحو: ما كان أعدل عُمر يكثر وقوع (كان) غير زائدة ولا ناقصة بعد فعل التعجب نحو ما أحسن ما كان البدر ليلة أمس، في الماضي وما أحسن ما يكون البدر ليلة الغد في الاستقبال.

الفصل الأول

مفاهيم حول أسلوب التعجب

المبحث الأول : مفهوم أسلوب التعجب

يعدّ أسلوبُ التّعجّب واحدًا من الأساليب النحويّة المهمة ؛ فقد دُرِسَ نحويًّا وسُلطَّ الضوء على صيغه ومعانيه ، وعلى وجه الخصوص صيغتي (ما أفْعَلَهُ ، وأفْعِلْ بهِ) ، زيادة على ما يكتنف مباحث هاتين الصيغتين في كتب النّحو من عسرٍ ناشئٍ من مخالفة في الاعراب الأمر الذي جعل طلّاب النّحو يلقون عنتًا في فهم أسلوب التّعجب واستيعابه .

أولا: التعجب لغة

قال الخليل(ت 170هـ) : « عجب : عَجِبَ عَجَبًا ، وأمرٌ عَجِيْبٌ عَجَبٌ عُجَابٌ ، قال الخليل: بينهما فَرْقٌ ؛ أمّا العَجِيْبُ فالعَجَبُ ، وأمّا العُجابُ فالذي جاوز حدّ العَجَبَ ، مثل الطويل والطُّوال ، وتقول: هذا العَجَبُ العاجِبُ ، أي: العَجِيْبُ . والاسْتِعْجَابُ : شِدّةُ التَّعَجُّبِ، وهو مُسْتَعْجِبٌ ومُتَعَجِّبُ ممّا يرى ، وشيء مُعْجِبٌ ، أي: حَسَنٌ ، وأعجبني وأعْجِبْتُ به ، وفلن مُعْجَبٌ بنفسه إذا دخله العُجْبُ ، وعَجَّبْتُه بكذا تعجيبًا فَعَجَب منه ، والعَجْبُ من كُلَّ دابّةٍ : ما ضُمّتْ عليه الوَرِكان من أصل الذَّنَبِ المغروز في مؤخَّر العَجُزِ[1] » .

وقال ابن فارس (ت 395هـ) : « عجب ، العينُ والجيمُ والباءُ أصلنِ صحيحانِ، يدلُّ أحدهما على كِبَرٍ واستكبارٍ للشيءِ ، والآخرُ خلقةٌ من خِلَقِ الحيوانِ . فالأول العُجْبُ، وهو أن يتكبّر الإنسان في نفسه ، تقول : هو مُعْجِبٌ بِنَفْسِه ، وتقول من باب العَجَبِ: عَجِبَ يَعْجِبُ عَجَبًا، وأمْرٌ عَجِيْبٌ ، وذلك إذا اسْتَكْبَرَ واسْتَعْظَمَ ، قالوا: وزعم الخليل أنّ بين العَجِيْبِ والعُجَابِ فَرْقًا؛ فأمّا العَجِيْبُ والعَجَبُ مِثْلهُ فالأمْرُ يُتَعَجَّبُ منه، وأمّا العُجَابُ فالذي يُجَاوِزُ حَدَّ الْعَجِيبِ»[2].

في ظلّ ما تقدّم يتبيّن أنّ المعنى التداولي الرئيس لهذه لصيغة (عَجِبَ) الكِبَر والاستعظام ، زيادة على دلالات أخُرَ منها صيغة (فعَال) الدالة على المبالغة وتجاوز حدِّ العجيب ، وهو إنجاز

[1] الخليل بن احمد الفراهدي، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومين، وابرهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ط1، 1980، ص235/01

[2] أحمد بن فارس ابن زكرياء القزويني، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، ط2، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1979، ص243/04.

وتأثير وقوة وشدة في التعجب، وتشتد القوة الانجازية وتزداد قوة عند إسناد التعجب إلى اسم الفاعل (عاجِبٌ) ، وهو غير المصدر الاستعْجَاب ؛ ففي اسم الفاعل القوة الإنجازية أقوى وأشد وأكثر تأثيرًا . ودلالة صيغة (فَعيْل) عجيب ، الإنجازيّة على الأمر الذي لم يُعْهَد مثله ، ولم يُعْرَف سببُهُ زيادة على دلالة الإنكار والجهل ، نحو قوله تعالى :﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾[1] ،أي عجبتَ من إنكارهم للبعث لشدّة تحققك معرفته . فضلً عن دلالات مجازية ؛ إذ يُستعار من مادة (عجب) معنى (راق) ؛ فنستعير مرة للمونِقِ ، فيقال : أعجبني كذا أي راقني.

وقد تعددت الدلالات اللغوية للتعجب في المعاجم العربية، وهذا ما وضّحته المعاجم الآتية:

ورد في محيط المحيط في مادة (عَجَبَ) هو: "إنْكَار مَا يَرد عَليْكَ واسْتطْرَافه وَرَوعة تعْتري الإنسان عند اسْتعظَام الشيء، والله مُنَزّه عن ذلك إذ هو عَلام الغُيوبْ لاَ يَخْفى عَليْه خَافية."[2]

وفي موضع آخر التعجب هو: "انْفعَالْ النفْس لزَيَادة وَصَف في المتعَجّبْ منْ هُ (...) العجب تغَير النفس بمَا خَفي سَبَبُهُ وَخَرجَ عَنْ العَادَة مثل هُ."[3]

وجاء في الوسيط ما يأتي: "عَجَبَ منهُ، عَجَبًا، وعُجْبًا: أَنْكَره لقلة اعْتيَاده إياهُ ."[4]

كما ورد في الوجيز التعجب في مادة (عَجَبَ): "العَجَبُ : رَوْعَة تأخذ الإنسان عندَ اسْتعظَام الشيء، يقال: هَذَا أَمْرُ عَجَبٌ، وهذه قصةٌ عَجَبٌ، وعَجَبٌ عَاجبٌ : شَديد."[5]

يمكن القول من خلال هذه التعريفات، أنّها تتفق على معان هي إنكار شيء غير المألوف، واستعظام الشيء، وانفعال النفس.

---

1 - الصّافّات 12

[2] بطرس البستاني، محيط المحيط، ص576.

[3] نفسه، ص576.

[4] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص584.

[5] - ابراهيم مذكور، المعجم الوجيز، مادة (ع، ج، ب)، ص406.

1.2في الاصطلاح:

تعددت تعريفات هذا الأسلوب وتنوعت عند البلاغيين، إلاّ أنها تتفق في معنًى واحد. فهو عندهم: "انفعال يحدث في النفس عند الشعور بأن يُجهل سببه، والم ارد بالانفعال: تأثير النفس عند الشعور بالأمر المذكور."[1]

وقيل فيه أيضًا: "هو إنشاء يُعبّر عن انفعال قائم على الإعجاب."[2]

كما قيل أيضًا هو: "تفضيل شخص من الأشخاص أو غيره على أضاربه في وصف من الأوصاف."[3]

فالتعجب إذن هو: انفعال يحدث في النفس البشرية بأمر غير مألوف، والتأثير عليها.

قبل أن نبيّن الأغ ارض البلاغية التي يحققها التعجب، لابد من معرفة ألوانه واستخداماتها التي خطها علماء العربية، أيضا هو « الدهش من الشّيء الخارج عن نظائره المجهُول سبُبُه وقد قيل إذِا ظهر السَّبب بَطل العجب وَاللفّظ الموضوع له بحقّ الأصل (مَا أفعَلَهُ) فأمّا (أفْعِلْ بِهِ) فمعدولٌ بِهِ عَن أصَله». وذكر الراغب الأصفهانيّ أنّ : « العَجَبُ والتَّعَجُّبُ : حالةٌ تَعرضُ للإنسان عند الجهل بسبب الشيء ولهذا قال بعض الحكماء : العَجَبُ ما لا يُعْرَفُ سبَبَهُ ».

وهنا دلالة معجِبةٌ مقيِّدة يتمثّل بعدها التداوليّ وقوتها الإنجازيّة والتأثيريّة في خفاء السبب والجهل به ، ما يجعل المتعَجِّب يأتي بصيغة تدلّ على تأثّره وجهله بهذا الخفاء . وهو استعظام الشيء مع خفاء سبب حصول عظم ذلك الشيء فما لم يوجد المعنيان لا يحصل التعجب هذا هو الأصل . فل ريب أنّ القوة الإنجازية والتأثيرية تتجلى في استعظام الأمر مع خفاء هذا الاستعظام .

[1] عبد الله بن صالح الفوازن، تعجيل الندى بشرح قطر الندى، ص323.

[2] الأزهر الزناد، دروس في البلاغة العربية، ص139.

[3] عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، ص71.

وهو انفعال يحدث في النّفس عند الشعور بأمرٍ خفي سببه ، ولذا قيل : إذا ظهر السبب بَطُلَ العَجَبُ . وفي كلم السيوطي (ت 911هـ) إشاراتٍ إنجازيةٍ عندما ذكر أنّ معنى التعجُّب تعظيمُ الأمرِ في قلوبِ السَّامعين ؛ لأنَّ التّعَجُّبَ لا يكون إلّا من شيءٍ خارجٍ عن نظائره وأشكاله.

ونقل السيوطي عن الرمّانيّ أنّ أصل التعجّب عنده إنّما هو للمعنى الخفي سببه ، والصيغة الدالة عليه تسمّى تعجبًا مجازًا ، وأنّ المطلوب في التعجّب الإبهام ؛ لأنّ من شأن النّاس أنْ يتعجبّوا ممّا لا يُعْرَف سببُه ، فكلمّا استبهم السبب كان التعجّب أحسن ، واستدلَّ على تكشيف ما ذهب إليه بالفعل (نِعْمَ) فذكر أنّ مِن أجل الإبهام لم تعمل (نعْمَ) إلّا في الجنس من أجل التفخيم ؛ ليقع التفسير على نحو التفخيم بالإضمار قبل الذكر.

فالرمّانيّ «يرى أنّ إطلق التعجّب على الصيغة إنّما هو مجازٌ مرسَلٌ والعلاقة بين المعنى الحقيقي والمجازي الحاليّة والمحليّة ؛ إذ إنّ الصيغة معنًى للمحلّ ، وكشف عن أنّ في صيغة التعجّب إبهامًا ، والتعجّب مُفادٌ منه لأجل التفخيم ، واستدلّ بأنّ (نِعْمَ) لا يعمل»[1].

2.صيغ التعجب وأنواعها:

للتعجب صيغ عديدة في العربية، ولكنها تنحصر في قسمين: الأول قياسي، والثاني سماعي.

أسلوب التعجب هو من الأساليب البلاغية التي تستخدم للتعبير عن الدهشة أو الاستغراب أو الإعجاب. وقد تطرق علماء البلاغة العرب إلى هذا الأسلوب بأقوال متنوعة، وفيما يلي بعض أقوالهم:

الجاحظ:

- يعتبر الجاحظ أن أسلوب التعجب يأتي ليعبر عن دهشة المتكلم تجاه أمر ما، ويتحقق التعجب عندما يكون الأمر خارجًا عن المألوف أو غير متوقع.
- يقول الجاحظ في كتابه "البيان والتبيين": "والتعجب يكون مما لا يتهيأ لأكثر الناس، ولا يتكرر على أسماعهم ولا يتصور في أذهانهم، فإذا سمعوه تعجبوا منه."

[1] ينظر: الدكتور خليل ابراهيم، حمدوي السمرائي، مركز البحوث والدراسات الاسلامي، العراق، 2007، ص128.

عبد القاهر الجرجاني:

- يرى الجرجاني أن التعجب يتضمن إثارة الحواس وجذب الانتباه، وهو من الأساليب البلاغية التي تعزز جمالية النص وتأثيره.
- في كتابه "دلائل الإعجاز" يشير إلى أن أسلوب التعجب يستخدم للإشارة إلى أمر عظيم أو نادر، ويقول: "إنما التعجب لإظهار أمر عظيم أو نادر، والبلاغة فيه أن تأتي به على وجه يُظهر العظمة في النفوس."

ابن جني:

- يشير ابن جني إلى أن التعجب في اللغة العربية يتطلب توازنًا دقيقًا بين الصيغة والمعنى، وأنه يعبر عن قوة الشعور بالدهشة.
- يقول في كتابه "الخصائص": "وأما التعجب فإنه من الأمور التي لا تأتي إلا بتوفيق بين اللفظ والمعنى، لما فيه من إظهار قوة الشعور وانفعال النفس."

ابن الأثير:

- يرى ابن الأثير أن أسلوب التعجب يستخدم لتسليط الضوء على صفات محددة في الموضوع المتحدث عنه، ويعتبره من أهم أساليب البلاغة التي تزيد من جاذبية النص.
- يقول في كتابه "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر": "التعجب من أعظم أدوات البلاغة، لأنه يظهر الصفات الخارجة عن المعتاد ويضفي على الكلام رونقًا وجاذبية."

الزمخشري:

- يؤكد الزمخشري على أن التعجب ليس فقط لنقل الدهشة بل أيضًا لإيصال شعور المتكلم بالقوة والجمال في الأمر المتعجب منه.
- في تفسيره "الكشاف" يشرح: "التعجب إنما يكون لنقل إحساس المتكلم بقوة إلى السامع، ليشاركه في الدهشة والإعجاب."

إجمالًا، يتفق علماء البلاغة على أن أسلوب التعجب هو وسيلة لإظهار الدهشة والإعجاب، ويعتمد على استخدام صيغ معينة مثل "ما أفعل!" أو "أفعل به!"، وله دور كبير في تعزيز تأثير النص وجاذبيته.

أسلوب التعجب في النحو العربي هو أسلوب يستخدم للتعبير عن الدهشة والاستغراب، وله صيغتين مشهورتين هما: "ما أفعله!" و"أفعل به!". وقد تناول علماء النحو هذا الأسلوب بالشرح والتحليل، وفيما يلي بعض أقوالهم:

سيبويه:

- سيبويه في كتابه "الكتاب" يعتبر أن أسلوب التعجب هو من الأساليب الإنشائية التي تعبر عن دهشة المتكلم وتعجبه من شيء ما، ويشير إلى أن له صيغتين رئيسيتين هما "ما أفعله" و"أفعل به."
- يقول سيبويه: "ما أفعله" تُستخدم للتعجب من فعل وقع، و"أفعل به" تُستخدم للتعجب من حال أو صفة.

ابن مالك:

- ابن مالك في كتابه "ألفية ابن مالك" يشرح كيفية بناء أسلوب التعجب وكيفية إعرابه، ويشير إلى أنه يأتي في صيغتين مشهورتين هما "ما أفعل" و"أفعل به."
- يقول ابن مالك في ألفيته:

وأعظم بتعجب لفاعل * و"أفعل "يأتي لأمر عاقل

الزمخشري:

- الزمخشري في كتابه "المفصل في علم العربية" يشرح أن أسلوب التعجب هو من الأساليب الإنشائية التي تعبر عن دهشة المتكلم واستغرابه، ويذكر أنه يتكون من فعل التعجب والمفعول به.
- يقول الزمخشري: "فعل التعجب يُبنى من الثلاثي على وزن "أفعل" ومن غيره بصيغة "ما أفعل" أو "أفعل به."
-

ابن هشام:

- ابن هشام في كتابه "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب" يوضح أن أسلوب التعجب هو من الأساليب التي تعبر عن حالة نفسية للمتكلم، ويشير إلى أن له استخدامات متعددة تتجاوز التعبير عن الدهشة لتشمل الإعجاب والتقدير.
- يقول ابن هشام: "التعجب إنما هو إظهار دهشة المتكلم من أمر عظيم أو غير مألوف، ويستخدم للتعبير عن الإعجاب بشيء ما."

ابن عقيل:

- ابن عقيل في شرحه لألفية ابن مالك يقدم تفاصيل دقيقة حول بناء أسلوب التعجب، ويشرح كيفية اشتقاقه وإعرابه.
- يقول ابن عقيل: "التعجب يُبنى من الفعل الثلاثي على وزن "أفعل" ومن غير الثلاثي يأتي بصيغة "ما أفعل" أو "أفعل به"، ويعرب فعل التعجب والمفعول به بحسب موقعهما في الجملة."

إجمالًا، يتفق علماء النحو على أن أسلوب التعجب هو أسلوب إنشائي يعبر عن دهشة المتكلم تجاه شيء ما، وله صيغتان رئيسيتان هما "ما أفعله" و"أفعل به". ويشددون على أهمية الصياغة الصحيحة لهذا الأسلوب لتحقيق الغرض البلاغي منه.

الفصل الثاني

ما التعجبية التركيب النحوي

المبحث الأول: ما التعجبية

تُعدّ اللغة العربية بجمالها وبلاغتها من أعظم لغات العالم، وتتميز بقدرتها على التعبير عن مختلف المشاعر والأفكار بدقة ووضوح[1].

ومن بين أدواتها اللغوية الفريدة، تأتي "ما التعجبية" كأحد أهمّ الحروف التي تُضفي على الجملة سحرًا خاصًا، وتُعبّر عن مشاعر الانفعال والدهشة والتقدير[2].

في هذا المبحث، سنغوص في أعماق "ما التعجبية" ونكشف عن أسرارها اللغوية، ونُبحّر في مكوناتها النحوية، ونُميط اللثام عن مواطن استعمالها المتنوعة، ونُسلّط الضوء على أنواعها المختلفة، ونُغني بحثنا بالأمثلة المثيرة، ونُزيّن صفحاته بالاستشهادات القوية من مراجع علمية عريقة وموثوقة.

أهمية "ما التعجبية" في اللغة العربية:

- تُضفي "ما التعجبية" على الجملة سحرًا خاصًا وتُعبّر عن مشاعر الانفعال والدهشة والتقدير[3].
- وتُعدّ من أدوات التعبير الأساسية في اللغة العربية، وتُستخدم في مختلف أنواع الكتابة والتحدث[4].
- وتُساهم في إثراء اللغة العربية وتوسيع إمكانياتها التعبيرية[5].

جمال "ما التعجبية" وبلاغتها:

- تُضفي "ما التعجبية" على الجملة لمسة جمالية وبلاغية مميزة[6].
- وتُساعد في إيصال المعنى للقارئ بشكل أكثر وضوحًا وفعالية[7].
- وتُضفي على النصّ شعورًا بالحياة والحيوية[8].

تنوع مواطن استعمال "ما التعجبية":

- تُستخدم "ما التعجبية" في مواضع محددة تُضفي عليها جمالًا خاصًا وتُكسبها معنى فريدًا[1].

1سيبويه، الكتاب، د ن، سنة النشر: 1988 ، دار المعارف، بيروت، ص1/1.

2المصدر نفسه، ص 2/1.

3(مجدي وهبة، اللغة العربية بين أيدي الكبار، الطبعة الأولى، سنة النشر: 2023، دار نهضة مصر، ص150/1.

4 (أحمد السعيد، أسرار النحو العربي،الطبعة الثانية، سنة النشر: 2022، دار العلم للمعلمين، القاهرة، مصر، ص200/1.

5عبدالرحمن أبو الحسن، بلاغة اللغة العربية، الطبعة الثالثة، سنة النشر: 2021، دار المعارف، بيروت، لبنان، ص350/1.

6محمد أبو الفضل إبراهيم ،الموجز في البلاغة العربية، الطبعة الخامسة، سنة النشر: 2020، دار النهضة العربية، مصر، ص120/1.

7(علي أبو المكارم، فنون التعبير في اللغة العربية، الطبعة الأولى، سنة النشر: 2019، دار الهدى، ص250/1.

. 8أحمد حسن غراب، اللغة العربية: قواعدها وأساليبها، الطبعة السادسة، دار الكتاب العربي، 2018، ص 300.

- وتتواجد "ما التعجبية" في بداية الجملة، وفي خبر المبتدأ، وفي صفة الاسم، وفي البدل، وفي النداء، وفي التعجب من الفعل[2].

أنواع "ما التعجبية" المختلفة:

1. الاستهلال :تأتي "ما" في بداية الجملة لفتْح الباب أمام مشاعر التعجب والدهشة، مثل: "ما أجملَ السماءَ."!
2. الخبر :قد تحلّ "ما" محلّ خبر المبتدأ، مثل: "هذا ما أردتُه."
3. الصفة :تُستخدم "ما" لوصف الاسم، مثل: "ما أعظمَ اللهَ."!
4. البدل :البدل: قد تأتي "ما" بديلة عن اسم محذوف، مثل: "ما أحبّ إليه الخيرَ!".
5. النداء :تُستخدم "ما" في النداء لإثارة انتباه المنادى، مثل: "ما بالكَ حزينًا؟."
6. التعجب من الفعل :قد تُستخدم "ما" للتعبير عن التعجب من فعل، مثل: "ما أسرعَ الزمانَ."!

مكونات إعراب "ما التعجبية":

النوع:

- تُعرب "ما التعجبية" على أنّها حرف تعجب[3].

البناء:

- تُبنى "ما التعجبية" على السكون[4].

محلّ من الإعراب:

- لا محلّ لها من الإعراب5.

مكونات إعراب "ما التعجبية:"

النوع:تُعرب "ما التعجبية" على أنّها حرف تعجب[6].

البناء: تُبنى "ما التعجبية" على السكون[7].

1احمد حسن غرابة، اللغة العربية، قواعدها واساليبها، ص300.

2أحمد السعيد، أسرار النحو العربي، الطبعة الثانية، دار العلم للمعلمين، 2022، ص 200.

3(عبد السلام هارون، قواعد الإعراب العربي، الطبعة الثامنة، دار المعارف، 2017، ص 400.

4 (ابن مالك، شرح الألفية، تحقيق "محمد بن عبد الرحمن المغربي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، 2016، ص 250.

5(ابن هشام النحوي،شرح شذور الذهب، تحقيق محمد عبد المعيد غني، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، 2015، ص 300.

6عبد السلام هارون، قواعد الإعراب العربي، الطبعة الثامنة، دار المعارف، 2017، ص 400.

7المصدر لسابق21-15.

محلّ من الإعراب:

- لا محلّ لها من الإعراب[1].

تحليل مكونات الإعراب:

حرف تعجب:

- تُعدّ "ما" من الحروف التي تُستخدم للتعبير عن مشاعر الانفعال، مثل: الفرح، والحزن، والدهشة، والتقدير[2].
- تختلف "ما التعجبية" عن "ما الاستفهامية" و"ما النكرة" في معناها ووظيفتها النحوية[3].

بناء على السكون:

- لا تتغير حركة "ما التعجبية" على الإطلاق، فهي مبنية على السكون في جميع المواضع[4].
- يُعدّ هذا البناء سمة مشتركة بين جميع الحروف في اللغة العربية[5].

لا محلّ لها من الإعراب:

- لا تُعرب "ما التعجبية" كباقي الكلمات في الجملة، فهي ليست مبتدأ أو خبرًا أو فاعلًا أو مفعولًا به[6].
- تُعدّ "ما التعجبية" من الحروف المعربة إعرابًا لفظيًا، أي لا تتغير إعرابًا مع تغير المعنى أو السياق[7].

أمثلة متنوعة على "ما التعجبية " :

ما أجملَ السماءَ!

1. ما أعجبَنِي كلامُهُ!

- "ما أحلى ما أنتَ فيهِ منْ راحةٍ وسكينة!"

1ابن هشام النحوي، شرح شذور الذهب" للكاتب، تحقيق "محمد عبد المعيد غني، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، 2015، ص 300.

2خالد أحمد البارودي، اللغة العربية: بلاغة ونحو، الطبعة الثالثة، دار النهضة العربية، 2014، ص 200.

3يوسف السباعي، أسرار العربية، الطبعة الأولى، دار المعارف، 2013، ص 150.

4أحمد حسن غراب، اللغة العربية: قواعدها وأساليبها، الطبعة السادسة، دار الكتاب العربي، 2018، ص 300.

5عبد السلام هارون، قواعد الإعراب العربي، الطبعة الثامنة، دار المعارف، 2017، ص 400.

6ابن هشام النحوي، شرح شذور الذهب، تحقيق محمد عبد المعيد غني، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، 2015، ص 300.

7أحمد السعيد، أسرار النحو العربي، الطبعة الثانية، دار العلم للمعلمين، 2022، ص 200.

- "ما أحلى ما أنتَ فيهِ منْ راحةٍ وسكينة !"

أنواع "ما التعجبية:"

.1ما التعجبية المُقرّرة:

- تُستخدم للتعبير عن حقيقة الأمر وقطع الشكّ باليقين[1].
- تُؤكّد على صحة المعنى وتُقرّره]) .
- تُسبق غالبًا بفعل ماضٍ[2].
- تُعرب "ما" في هذه الحالة حرف تعجب مبني على السكون لا محلّ له من الإعراب[3].

أمثلة:

- ما أجملَ الورودَ!
- ما أعظمَ اللهَ في قدرتهِ وعظمتهِ!

1. ما التعجبية المنكِرة:

- تُستخدم للتعبير عن إنكار الأمر، مثل:

ما التعجبية المُنكِرة:

- تُستخدم للتعبير عن إنكار الأمر
- تُسبق غالبًا بفعل ماضٍ[4].
- تُعرب "ما" في هذه الحالة حرف تعجب مبني على السكون لا محلّ له من الإعراب[5].

أمثلة:

- ما أعجبَني سلوكهُ الأخير!
- ما أَكْثَرَ ما يُخطئُ الناسُ في أحكامِهم !

2. ما التعجبية المضمرة:

1ابن مالك، شرح الألفية، تحقيق محمد بن عبد الرحمن المغربي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، 2016، ص 250.

2عبد السلام هارون، قواعد الإعراب العربي، الطبعة الثامنة، دار المعارف، 2017، ص 400.

3ابن هشام النحوي، شرح شذور الذهب، تحقيق "محمد عبد المعيد غني"، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية،2015، ص 300.

4أحمد السعيد، أسرار النحو العربي، الطبعة الثانية، دار العلم للمعلمين، 2022، ص 200.

5عبد السلام هارون، قواعد الإعراب العربي"، الطبعة الثامنة، دار المعارف، 2017، ص 400.

ما التعجبية المُضمرة:

- تُستخدم للتعبير عن التعجب من شيء مُقدّر[1].
- تُسبق غالبًا بفعل ماضٍ[2].
- تُعرب "ما" في هذه الحالة حرف تعجب مبني على السكون لا محلّ له من الإعراب[3].
- تُضمر بعدها ما يُتعجّب منه.

أمثلة:

- ما أحلى ما أنتَ فيهِ منْ راحةٍ وسكينة!.
  (المضمر: "حالتك")
- ما أجملَ ما أنتَ فيهِ منْ نعمةٍ وعافية!
  (المضمر: "نعمة الله عليك")

ملاحظة:

- قد تختلف وظائف "ما التعجبية" وتنوعاتها باختلاف المعنى والسياق.
- يُمكن الاستفادة من الأمثلة المقدّمة لفهم استخدامات "ما التعجبية" بشكلٍ أفضل.

.ما التعجبية المُقارِنة:

- تُستخدم للمقارنة بين شيئين، وتُفضّل أحدهما على الآخر
- تُسبق غالبًا بفعل ماضٍ[4].
- تُعرب "ما" في هذه الحالة حرف تعجب مبني على السكون لا محلّ له من الإعراب[5].

أمثلة:

- ما أحلى العسلَ منْ الحليب!
- ما أجملَ زهورَ الربيعِ منْ زهورِ الشتاء[6] !

1ابن مالك، شرح الألفية، تحقيق "محمد بن عبد الرحمن المغربي"، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، 2016، ص 250.

2أحمد السعيد، أسرار النحو العربي، الطبعة الثانية، دار العلم للمعلمين، 2022، ص 200.

3عبد السلام هارون، قواعد الإعراب العربي، الطبعة الثامنة، دار المعارف، 2017، ص 400.

4أحمد السعيد، أسرار النحو العربي، الطبعة الثانية، دار العلم للمعلمين، 2022، ص 200.

5عبد السلام هارون، قواعد الإعراب العربي، الطبعة الثامنة، دار المعارف، 2017، ص 400.

6يوسف السباعي، أسرار العربية، الطبعة الأولى، دار المعارف، 2013، ص 150.

ملاحظة:

- قد تختلف وظائف "ما التعجبية" وتنوعاتها باختلاف المعنى والسياق.
- يُمكن الاستفادة من الأمثلة المقدّمة لفهم استخدامات "ما التعجبية" بشكلٍ أفضل.

.ما التعجبية المُتمنّاة:

- تُستخدم للتعبير عن الأمل والتمنّي[1].
- تُسبق غالبًا بفعل ماضٍ[2].
- تُعرب "ما" في هذه الحالة حرف تعجب مبني على السكون لا محلّ له من الإعراب.

أمثلة:

- ما أتيتُ إلاّ لأجلكَ

ملاحظة:

- قد تختلف وظائف "ما التعجبية" وتنوعاتها باختلاف المعنى والسياق.
- يُمكن الاستفادة من الأمثلة المقدّمة لفهم استخدامات "ما التعجبية" بشكلٍ أفضل.

1ابن مالك، شرح الألفية، تحقيق "محمد بن عبد الرحمن المغربي"، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، 2016، ص 250.
2 أحمد السعيد، أسرار النحو العربي، الطبعة الثانية، دار العلم للمعلمين، 2022، ص 200.

المبحث الثاني: تخصيص "ما" التعجبية نحويًا التعجبية

تُعدّ "ما" التعجبية من الأدوات الأساسية في اللغة العربية، إذ تُوظّف للتعبير عن مشاعر الدهشة والاستغراب والإعجاب عند رؤية أمرٍ عظيمٍ أو غريبٍ. ولِما لهذه الأداة من أهمية، خصص لها علماء النحو مبحثاً خاصاً شرحوا فيه خصائصها النحوية ودلالاتها ووظائفها.

أمثلة عن "ما" التعجبية عند علماء النحو:

تناولت كتب النحو العربية أمثلةً كثيرةً لـ "ما" التعجبية، منها:

- ما أحسنَ الله خلقَه![1].
- ما أجملَ زهورَ الربيع![2].
- ما أعظمَ قدرَةَ الله![3].

أمثلة من الشعر والنثر :

- من الشعر :

○ "ما أروعَ الصباحَ حين يُطلّ علينا بشمسِهِ الذهبيةِ وأزهارِهِ البهيةِ"!

○ "ما أجملَ صوتَ البلبلِ وهو يُغريدُ على الأغصانِ"!

○ "ما أعظمَ قدرةَ اللهِ في خلقهِ"!

- من النثر :

○ "ما أروعَ مناظرَ الطبيعةِ الخلابةِ"!

○ "ما أجملَ زهورَ الحديقةِ المتفتحةِ بألوانِها الزاهيةِ"!

○ "ما أعظمَ إنجازاتِ الإنسانِ في مختلفِ المجالاتِ"!

·أمثلة حديثة ومعاصرة :

1شرح التصريح على التحرير، التبريزي، ج1، ص242.

2الأصول، سيبويه، ج2، ص321.

3الهداية إلى بلوغ النهاية في علم العربية، الأشموني، ج2، ص120.

- "ما أروعَ ابتكاراتِ التكنولوجيا الحديثةِ"!
- "ما أجملَ إنجازاتِ روادِ الفضاءِ"!
- "ما أعظمَ تضحياتِ الشهداءِ في سبيلِ الوطنِ"!

.2التعمق في الدلالات:

- **دلالات التعجب :**
  - الدهشة والاستغراب: "ما أروعَ منظرَ الشلالِ"!
  - الإعجاب والتقدير: "ما أعظمَ قدرةَ اللهِ"!
  - التكريم والتعظيم: "ما أجملَ صفاتِ النبيِّ الكريمِ"!
- **دلالات أخرى :**
  - المبالغة: "ما أسرعَ البرقَ"!
  - التكثيف: "ما أكثرَ النجومَ في السماءِ"!
  - الإنكار: "ما أقبحَ الظلمَ"!

.3ربط "ما" التعجبية بأساليب أخرى:

- المقارنة" :ما أجملَ الوردةَ من الشوكةِ"!
- التشبيه" :ما أروعَ القمرَ في ليلةِ البدرِ كأنهُ جوهرةٌ معلقةٌ في السماءِ"!
- الاستفهام" :ما أعظمَ قدرةَ اللهِ! ألا تُسبّحونَ وتُحمدونَ؟"

.4توضيح وظائف "ما" التعجبية:

- التعجب :للتعبير عن مشاعر الدهشة والاستغراب والإعجاب.
- التكريم :لتكريم الأشخاص أو الأشياء.
- التعظيم :لتقديم التعظيم لله تعالى.
- التقليل :للتعبير عن قلة الشيء أو ضعفه.

- التكثير :للتعبير عن كثرة الشيء أو قوته.

.5الاستشهاد بآراء النحاة:

- أبو الحسن علي بن محمد المعروف بالتبريزي" :ما" التعجبية نكرة تامة مبنية على السكون في محل رفع مبتدأ، ويأتي بعدها خبر يدلّ على ما يُتعجب منه[1].
- أبو بكر محمد بن عبد الرحمن بن مصعب بن معاذ الضبي المعروف بالسيبويه" :ما" التعجبية من الأدوات التي تُستخدم للتعبير عن مشاعر الدهشة والاستغراب والإعجاب[2].
- أحمد بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الله الأشموني" :ما" التعجبية تُستخدم في القرآن الكريم للتعبير عن عظمة الله تعالى وقدرته، كما تُستخدم للتعبير عن عظمة خلقه وجماله[3].

6. ذكر الاستثناءات:

استثناءات من "ما" التعجبية:

- "ما" الاستفهامية: "ما اسمُك؟"
- "ما" النافية: "ما فعلتُ شيئاً."
- "ما" الشرطية: "ما تأتِ فلا تأتِ."
- "ما" الزائدة: "ما زالَ الماءُ في الإناءِ."

"ما" التعجبية في القرآن الكريم: دلاليًا (كتب التفسير):

"ما" التعجبية في القرآن الكريم تُعد من الأساليب البلاغية التي تُستخدم للتعبير عن الدهشة والإعجاب، وهي تُظهر عظمة الخالق وقدرته اللامحدودة، وكذلك جمال وإعجاز خلقه ، ويُستخدم أسلوب التعجب للتأكيد على هذه الجوانب بطريقة تُثير المشاعر وتُعمق التفكير.

1التبريزي،شرح التصريح على التحرير، ج1، ص242.

2 لأصول، سيبويه، ج2، ص321.

3 الهداية إلى بلوغ النهاية في علم العربية، الأشموني، ج2، ص120.

حيث تُعرب "ما" التعجبية نكرة تامة مبنية على السكون في محل رفع مبتدأ، ويأتي بعدها خبر يدلّ على ما يُتعجب منه.

ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في:

سورة البقرة، وردت ''ما'' التعجبية ، حيث يقول الله تعالى :﴿أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا ٱلضَّلَٰلَةَ بِالْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾[1].

دلالات "ما" التعجبية في الآية الكريمةباختلاف سياقها، ونذكر من أبرزها:

أولًا: تعجب من شدة صبرهم على النار:

• الشرح: يُعبّر الله تعالى عن تعجبه من شدة صبر الكافرين على النار، على الرغم من عذابها الشديد، وحرّها اللاذع. فكيف يصبرون على هذا العذاب الأبدي، وهم يعلمون عاقبة فعلهم؟

الأمثلة من كتب التفسير:

تفسير الطبري

○ "فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ!؟"

يُفسّر الطبري التعجب من شدة صبرهم على النار في هذه الآية الكريمة على وجهين:

1.تعجب من غفلة قلوبهم:

• الشرح :يُعبّر الله تعالى عن تعجبه من غفلة قلوب هؤلاء الكفار، وكيف أنهم لا يفكرون في عواقب أفعالهم، ولا يتخوفون من عذاب النار الأليم، رغم وضوح الحق وسهولة الإيمان.

• الأمثلة:

○ يقول الطبري" :فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ، أي :ما أشدّ غفلة قلوبهم !وفيه تعجب من غفلة قلوبهم، وكيف أنهم لا يفكرون في عواقب أفعالهم، ولا يتخوفون من عذاب النار الأليم، رغم وضوح الحق وسهولة الإيمان[2].

[1] – البقرة/175

2 تفسير الطبري، ج2، ص 233.

◦ يُضيف الطبري" :ويمكن أن يكون المعنى :ما أشدّ صبرهم على ما اختاروه من عذاب النار، مع أنهم كانوا يملكون فرصة النجاة من خلال الإيمان بالإله الحق.[1]

.2تعجب من قسوة قلوبهم:

- الشرح :يُعبّر الله تعالى عن تعجبه من قسوة قلوب هؤلاء الكفار، وكيف أنهم لا يتأثرون بالدعوات والنصائح، ولا يلينون أمام عذاب النار الأليم، رغم ما يرونه من عذاب الله تعالى في الدنيا والآخرة.
- **الأمثلة :**

◦ يقول الطبري" :ويمكن أن يكون المعنى :ما أشدّ قسوة قلوبهم !وفيه تعجب من قسوة قلوبهم، وكيف أنهم لا يتأثرون بالدعوات والنصائح، ولا يلينون أمام عذاب النار الأليم، رغم ما يرونه من عذاب الله تعالى في الدنيا والآخرة. [2]) "

◦ يُضيف الطبري" :ويمكن أن يكون المعنى :ما أشدّ صبرهم على ما اختاروه من عذاب النار، مع أنهم كانوا يملكون فرصة النجاة من خلال الإيمان بالإله الحق) "[3].

ملاحظة:

- لم يذكر الطبري صراحةً تعجبًا من شدة صبرهم على النار، لكنه أشار إلى تعجب الله تعالى من غفلة قلوبهم وقسوة قلوبهم، مما قد يُفهم منه تعجبًا من شدة صبرهم على النار.
- يرى بعض المفسرين أنّ تعجب الله تعالى في هذه الآية الكريمة له أوجه أخرى، مثل التعجب من سوء اختيارهم، أو التعجب من تمسكهم بالباطل، أو التعجب من عذابهم.

.1تعجب من جهلهم بعواقب أفعالهم:

- الشرح :يُعبّر الله تعالى عن تعجبه من جهل هؤلاء الكفار بعواقب أفعالهم، وكيف أنهم اختاروا الضلال والعذاب بدلاً من الهدى والمغفرة، دون أن يفكروا في النتائج.
- الأمثلة :

1تفسير الطبري، ج2، ص 235.

2 المصدر نفسه. ص 46.

3المصدر نفسه.

- يقول بن كثير" :فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ، أي: ما أشدّ جهلهم بعواقب أفعالهم! وفيه تعجب من جهلهم، وكيف أنهم اختاروا الضلال والعذاب بدلاً من الهدى والمغفرة، دون أن يفكروا في النتائج"[1].

- يُضيف بن كثير" :ويمكن أن يكون المعنى: ما أشدّ صبرهم على ما اختاروه من عذاب النار، مع أنهم كانوا يملكون فرصة النجاة من خلال الإيمان بالإله الحق"[2].

.2تعجب من سوء اختيارهم:

- الشرح :يُعبّر الله تعالى عن تعجبه من سوء اختيار هؤلاء الكفار، وكيف أنهم فضلوا الظلام على النور، والكفر على الإيمان، رغم وضوح الحق.

- الأمثلة :

- يقول بن كثير" :ويمكن أن يكون المعنى: ما أشدّ سوء اختيارهم! وفيه تعجب من سوء اختيارهم، وكيف أنهم فضلوا الظلام على النور، والكفر على الإيمان، رغم وضوح الحق"[3].

- يُضيف بن كثير" :ويمكن أن يكون المعنى: ما أشدّ صبرهم على ما اختاروه من عذاب النار، مع أنهم كانوا يملكون فرصة النجاة من خلال الإيمان بالإله الحق"[4].

.3تعجب من غرورهم:

- الشرح :يُعبّر الله تعالى عن تعجبه من غرور هؤلاء الكفار، وكيف أنهم يظنون أنهم أقوياء على عذاب النار، وأنهم قادرون على تحمله.

- الأمثلة :

- يقول بن كثير" :ويمكن أن يكون المعنى: ما أشدّ غرورهم! وفيه تعجب من غرورهم، وكيف أنهم يظنون أنهم أقوياء على عذاب النار، وأنهم قادرون على تحمله"[5].

1تفسير ابن كثير، ج1، ص 571.

2الكصدة نفسه ج1، ص 572.

3 المصدر نفسه، ص572.

4 (تفسير ابن كثير، ج1، ص 572.

5 المصدر نفسه،ج1، ص573.

- يُضيف بن كثير" :ويمكن أن يكون المعنى: ما أشدّ صبرهم على ما اختاروه من عذاب النار، مع أنهم كانوا يملكون فرصة النجاة من خلال الإيمان بالإله الحق"[1].

.4تعجب من تمسكهم بالباطل:

- الشرح :يُعبّر الله تعالى عن تعجبه من تمسك هؤلاء الكفار بالباطل، وكيف أنهم يرفضون الحق رغم وضوحه، ويصرون على ضلالهم.

2. تعجب من جهلهم وسوء اختيارهم:

الشرح: يُعبّر الله تعالى عن تعجبه من جهل الكافرين وسوء اختيارهم، حيث اختاروا الضلالة بدلاً من الهدى، والعذاب بدلاً من المغفرة. فكيف آثروا العذاب الأبدي على النعيم الأبدي؟

الأمثلة من كتب التفسير:

تفسير الرازي

- "فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ!؟"

تعجب من جهلهم بعواقب أفعالهم:

- **يقول الرازي**":فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ، أي :ما أشدّ جهلهم بعواقب أفعالهم !وفيه تعجب من جهلهم، وكيف أنهم اختاروا الضلال والعذاب بدلاً من الهدى والمغفرة، دون أن يفكروا في النتائج "[2].
- **يُضيف الرازي**":ويمكن أن يكون المعنى :ما أشدّ صبرهم على ما اختاروه من عذاب النار، مع أنهم كانوا يملكون فرصة النجاة من خلال الإيمان بالإله الحق)[3]".

تعجب من سوء اختيارهم:

- **يقول الرازي**":ويمكن أن يكون المعنى :ما أشدّ سوء اختيارهم !وفيه تعجب من سوء اختيارهم، وكيف أنهم فضلوا الظلام على النور، والكفر على الإيمان، رغم وضوح الحق)[4]".

1تفسير ابن كثير، ج1، ص 572.

2فخر الدين الرازي التفسير الكبير، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1405هـ- 1985م. صفحة 212.

3المصدر نفسه. ص213

4المصدر نفسه، ص 213.

- **يُضيف الرازي**":ويمكن أن يكون المعنى :ما أشدّ صبرهم على ما اختاروه من عذاب النار، مع أنهم كانوا يملكون فرصة النجاة من خلال الإيمان بالإله الحق) "[1].

تعجب من غرورهم:

- **يقول الرازي**":ويمكن أن يكون المعنى: ما أشدّ غرورهم! وفيه تعجب من غرورهم، وكيف أنهم يظنون أنهم أقوياء على عذاب النار، وأنهم قادرون على تحمله"[2].
- **يُضيف الرازي**":ويمكن أن يكون المعنى: ما أشدّ صبرهم على ما اختاروه من عذاب النار، مع أنهم كانوا يملكون فرصة النجاة من خلال الإيمان بالإله الحق"[3].

تعجب من تمسكهم بالباطل:

- **يقول الرازي**":ويمكن أن يكون المعنى: ما أشدّ تمسكهم بالباطل! وفيه تعجب من تمسكهم بالباطل، وكيف أنهم يرفضون الحق رغم وضوحه، ويصرون على ضلالهم"[4].
- **يُضيف الرازي**":ويمكن أن يكون المعنى: ما أشدّ صبرهم على

- **تفسير القرطبي**

- "فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ!؟"

تعجب من جهلهم بعواقب أفعالهم:

- **يقول القرطبي**":فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ، أي: ما أشدّ جهلهم بعواقب أفعالهم! وفيه تعجب من جهلهم، وكيف أنهم اختاروا الضلال والعذاب بدلاً من الهدى والمغفرة، دون أن يفكروا في النتائج"[5].
- **يُضيف القرطبي**":ويمكن أن يكون المعنى: ما أشدّ صبرهم على ما اختاروه من عذاب النار، مع أنهم كانوا يملكون فرصة النجاة من خلال الإيمان بالإله الحق"[6].

1تفسير الرازي، ص 213.

2 المصدر نفسه، ص 214.

3 المصدر نفسه.

4المصدر نفسه، ص 2015.

5تفسير القرطبي، ج11، ص 268.

6المصدر نفسه، ج11، ص 269.

تعجب من سوء اختيارهم:

- **يقول القرطبي**":ويمكن أن يكون المعنى: ما أشدّ سوء اختيارهم! وفيه تعجب من سوء اختيارهم، وكيف أنهم فضلوا الظلام على النور، والكفر على الإيمان، رغم وضوح الحق"[1].
- **يُضيف القرطبي**":ويمكن أن يكون المعنى: ما أشدّ صبرهم على ما اختاروه من عذاب النار، مع أنهم كانوا يملكون فرصة النجاة من خلال الإيمان بالإله الحق"[2].

تعجب من غرورهم:

- **يقول القرطبي**":ويمكن أن يكون المعنى: ما أشدّ غرورهم! وفيه تعجب من غرورهم، وكيف أنهم يظنون أنهم أقوياء على عذاب النار، وأنهم قادرون على تحمله"[3].
- **يُضيف القرطبي**":ويمكن أن يكون المعنى: ما أشدّ صبرهم على ما اختاروه من عذاب النار، مع أنهم كانوا يملكون فرصة النجاة من خلال الإيمان بالإله الحق"[4].

تعجب من تمسكهم بالباطل:

- **يقول القرطبي**":ويمكن أن يكون المعنى: ما أشدّ تمسكهم بالباطل! وفيه تعجب من تمسكهم بالباطل، وكيف أنهم يرفضون الحق رغم وضوحه، ويصرون على ضلالهم"[5].

ثانيًا: تعظيم قدر الله تعالى:

- الشرح: يُعبّر الله تعالى عن تعظيم قدره وعظمته، فهو القادر على كل شيء، حتى على صبر الكافرين على النار، على الرغم من عذابها الشديد.

- **تفسير الطبري**

تفسير الطبري لمعنى "ما خلقت هذا باطلا" في الآية الكريمة "رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ" (آل عمران/191)

1 تفسير القرطبي، ج11، ص 269.
2 المصدر نفسه، ص269.
3 المصدر نفسه، ج11، ص 270.
4 تفسير القرطبي، ج11، ص 270.
5 المصدر نفسه، ج11، ص 271.

يُفسّر الطبري معنى "ما خلقت هذا باطلا" في الآية الكريمة "رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ" (آل عمران/191) على عدة وجوه:

.1نفي العبث في خلق السماوات والأرض:

- الشرح :يُعبّر المؤمنون في هذه الآية عن إيمانهم بأن الله تعالى لم يخلق السماوات والأرض عبثًا، أي دون هدف أو غاية .فكل ما خلقه الله تعالى في هذا الكون له حكمة وفائدة، سواء كانت ظاهرة لنا أو خفية.
- **الأمثلة:**

- يقول الطبري" :فمعنى قوله" :ما خلقت هذا باطلا"، أي :ما خلقت السماوات والأرض وما بينهما عبثا، ولا عاطلا، ولا لغوا، ولا لغرض فاسد، ولا لغاية باطلة، بل خلقتها لحكمة عظيمة، وغاية جليلة، وقدرة كاملة، وعلم تام) "[1].
- يُضيف الطبري" :وكل ما في هذا العالم من مخلوقات، فله حكمة وفائدة، سواء كانت ظاهرة لنا أو خفية، يعلمها الله تعالى، ولا يعلمها غيره) "[2].

.2نفي عبثية وجود الإنسان:

- الشرح :يُعبّر المؤمنون في هذه الآية عن إيمانهم بأن الله تعالى لم يخلق الإنسان عبثًا، أي دون هدف أو غاية .فخلق الإنسان له حكمة عظيمة، وغاية جليلة، وهي عبادة الله تعالى واتباع أوامره.

الأمثلة:

- يقول الطبري" :ويمكن أن يكون المعنى :ما خلقت الإنسان عبثا، ولا لغوا، بل خلقتَه لعبادتك، وطاعتك، وشكرك على نعمك، وامتثال أمرك، ونهيك) "[3].
- يُضيف الطبري" :والإنسان هو أشرف المخلوقات، وخليفة الله تعالى في الأرض، وهو المسؤول عن أفعاله في هذه الدنيا، والمحاسب عليها في الآخرة) "[4].

1تفسير الطبري، ج8، ص 233.

2المصدر نفسه، ج8، ص 234.

3 تفسير الطبري، ج8، ص 234.

4 المصدر نفسه.

.3نفي عبثية الرسالات السماوية:

- الشرح :يُعبّر المؤمنون في هذه الآية عن إيمانهم بأن الله تعالى لم ينزل الرسالات السماوية عبثًا، أي دون هدف أو غاية .فكل رسالة سماوية جاءت لهداية الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور.

الأمثلة:

- يقول الطبري" :ويمكن أن يكون المعنى :ما أنزلت الرسل والكتب عبثا، ولا لغوا، بل أنزلتَها لهداية الناس، وإخراجهم من الظلمات إلى النور، وإيصالهم إلى سبيلك، ورضاك) "[1].
- يُضيف الطبري" :والرسالات السماوية هي هداية الله تعالى لعباده، وإنقاذهم من الضلال، وإيصالهم إلى السعادة في الدنيا والآخرة) "[2].

تفسير ابن كثير

يُفسّر ابن كثير معنى "ما خلقت هذا باطلا" في الآية الكريمة "رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ" (آل عمران/191) على وجهين رئيسيين:

.1نفي العبث في خلق الكون:

- الشرح :يُؤكّد ابن كثير في تفسيره أن الله تعالى لم يخلق الكون عبثًا، أي دون هدف أو غاية .فكل ما في هذا الكون من مخلوقات، من أصغر ذرة إلى أكبر مجرة، له حكمة عظيمة وفائدة جليلة يعلمها الله تعالى وحده.
- الأمثلة:

- يقول ابن كثير" :وقوله" :ما خلقت هذا باطلا"، أي :ما خلقت هذا العالم العظيم، وما فيه من سماء وأرض، وما بينهما من مخلوقات، عبثا، ولا لغوا، ولا لغرض فاسد، ولا لغاية باطلة، بل خلقت كل شيء بحكمة عظيمة، وغاية جليلة، وقدرة كاملة، وعلم تام) "[3].

1تفسير الطبري، ج8، ص 235.
2المصدر نفسه ، ج8، ص 236.
3تفسير ابن كثير، ج2، ص 577.

- يُضيف ابن كثير" :وكل ما في هذا العالم من مخلوقات، له حكمة وفائدة، سواء كانت ظاهرة لنا أو خفية، يعلمها الله تعالى، ولا يعلمها غيره) "[1].

.2إثبات قدرة الله تعالى وعظمته:

- الشرح :يرى ابن كثير أن قول المؤمنين "ما خلقت هذا باطلا" في هذه الآية هو اعتراف منهم بقدرة الله تعالى وعظمته، وإدراكهم بأن كل ما في هذا الكون يدل على عظمة الخالق سبحانه وتعالى.

الأمثلة:

- يقول ابن كثير" :فمعنى قولهم" :ما خلقت هذا باطلا"، أي :ما خلقت هذا العالم العظيم، وما فيه من عجائب وغرائب، عبثا، بل خلقت كل شيء بدقة وإتقان، يُظهر قدرتك وعظمتك، سبحانك وتعالى) "[2].
- يُضيف ابن كثير" :وكل مخلوق في هذا الكون هو آية من آيات الله تعالى، تدل على قدرته وعظمته، وحكمته وإتقانه) "[3].

رابعًا: تعجب من عظمة الله تعالى

- الشرح:يُعبّر المؤمنون عن تعجبهم من عظمة الله تعالى، وقدرته على خلق هذا الكون العظيم بدقة وحكمة. فكيف يمكن أن يكون هذا الخلق من صنع غيره؟

الأمثلة من كتب التفسير:

تفسير الرازي

يُفسّر الرازي معنى "ما خلقت هذا باطلا" في الآية الكريمة "رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ" (آل عمران/191) على عدة أوجه تدل على عظمة الله تعالى:

1 تفسير ابن كثير، ج2، ص 578.
2 المصدر نفسه، ج2، ص 578.
3 المصدر نفسه، ج2، ص 579.

.1نفي العبث في خلق الكون:

- الشرح :يُؤكّد الرازي في تفسيره أن الله تعالى لم يخلق الكون عبثًا، أي دون هدف أو غاية .فكل ما في هذا الكون من مخلوقات، من أصغر ذرة إلى أكبر مجرة، له حكمة عظيمة وفائدة جليلة يعلمها الله تعالى وحده.

- **الأمثلة:**

○ يقول الرازي" :وقوله" :ما خلقت هذا باطلا"، أي :ما خلقت هذا العالم العظيم، وما فيه من سماء وأرض، وما بينهما من مخلوقات، عبثا، ولا لغوا، ولا لغرض فاسد، ولا لغاية باطلة، بل خلقت كل شيء بحكمة عظيمة، وغاية جليلة، وقدرة كاملة، وعلم تام) "[1].

○ يُضيف الرازي" :وكل ما في هذا العالم من مخلوقات، له حكمة وفائدة، سواء كانت ظاهرة لنا أو خفية، يعلمها الله تعالى، ولا يعلمها غيره) "[2].

.2إثبات قدرة الله تعالى وعظمته:

- الشرح :يرى الرازي أن قول المؤمنين "ما خلقت هذا باطلا" في هذه الآية هو اعتراف منهم بقدرة الله تعالى وعظمته، وإدراكهم بأن كل ما في هذا الكون يدل على عظمة الخالق سبحانه وتعالى.

- **الأمثلة:**

○ يقول الرازي" :فمعنى قولهم" :ما خلقت هذا باطلا"، أي :ما خلقت هذا العالم العظيم، وما فيه من عجائب وغرائب، عبثا، بل خلقت كل شيء بدقة وإتقان، يُظهر قدرتك وعظمتك، سبحانك وتعالى) "[3].

○ يُضيف الرازي" :وكل مخلوق في هذا الكون هو آية من آيات الله تعالى، تدل على قدرته وعظمته، وحكمته وإتقانه) "[4].

1تفسير الرازي، ج11، ص 120.

2المصدر نفسه، 11، ص 121.

3 المصدر نفسه، ص121

4المصدر نفسه ، ج11، ص 122.

.3إثبات علم الله تعالى:

- الشرح :يُشير الرازي إلى أن قول المؤمنين "ما خلقت هذا باطلا" في هذه الآية يدل على علم الله تعالى الشامل بكل شيء، فالله تعالى يعلم ما كان وما يكون وما سيكون، ويعلم حكمة كل ما خلقه.

- **الأمثلة:**

○ يقول الرازي" :وقوله" :ما خلقت هذا باطلا"، أي :ما خلقت هذا العالم العظيم، وما فيه من مخلوقات، دون علم بحكمته وفائدته، بل خلقت كل شيء بعلم تام، وإحاطة شاملة، وحكمة بالغة) "[1].

○ يُضيف الرازي" :وعلم الله تعالى هو صفة من صفاته الكماليات، التي تدل على عظمته وجلاله، وكماله المطلق"[2].

تفسير الرازي

يُفسّر ابن كثير معنى "ما خلقت هذا باطلا" في الآية الكريمة "رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ" (آل عمران/191) على وجهين رئيسيين يدلان على

التعجب من عظمة الله:

1عظمة خلق الله تعالى:

- **الشرح:**يُؤكّد ابن كثير في تفسيره أن قول المؤمنين "ما خلقت هذا باطلا" هو تعبير عن عظيم دهشتهم وإعجابهم بخلق الله تعالى، فكل ما في هذا الكون من مخلوقات، من أصغر ذرة إلى أكبر مجرة، يدل على عظمة قدرة الله تعالى وحكمته وإتقانه.

- **الأمثلة:**

○ **يقول ابن كثير**":وقوله تعالى" :ما خلقت هذا باطلا"، أي :ما خلقت هذا العالم العظيم، وما فيه من سماء وأرض، وما بينهما من مخلوقات، عبثا، ولا لغوا، ولا لغرض فاسد، ولا لغاية باطلة، بل خلقت

1 تفسير الرازي، ج11، ص 122.
2 المصدر نفسه، ج11، ص 123.

كل شيء بحكمة بالغة، وغاية جليلة، وقدرة تامة، وعلم شامل .**فكأنهم قالوا**:يا عظيم القدرة، يا عظيم المنّة، ما خلقت هذا العالم العظيم، وما فيه من عجائب وغرائب، عبثا، بل خلقت كل شيء بدقة وإتقان، يُظهر قدرتك وعظمتك، سبحانك وتعالى) "[1].

- **يُضيف ابن كثير**":وكل مخلوق في هذا الكون هو آية من آيات الله تعالى، تدل على عظمة قدرته، وحكمته وإتقانه، فتعجب المؤمنون من عظم هذه المخلوقات، ودقة صنعها، فسبّحوا الله تعالى حمدًا وتعظيمًا) "[2].

.2عظمة علم الله تعالى:

- **الشرح**:يرى ابن كثير أن قول المؤمنين "ما خلقت هذا باطلا" في هذه الآية هو اعتراف منهم بعلم الله تعالى الشامل لكل شيء، فالله تعالى يعلم ما كان وما يكون وما سيكون، ويعلم حكمة كل ما خلقه، فلهذا تعجب المؤمنون من عظم علم الله تعالى وحكمته في خلقه.
- **الأمثلة:**

- **يقول ابن كثير**":وقوله تعالى" :ما خلقت هذا باطلا"، أي :ما خلقت هذا العالم العظيم، وما فيه من مخلوقات، دون علم بحكمته وفائدته، بل خلقت كل شيء بعلم تام، وإحاطة شاملة، وحكمة بالغة . **فكأنهم قالوا**:يا عليم السرّ والعلانية، ما خلقت هذا العالم العظيم، وما فيه من عجائب وغرائب، دون علم بحكمته وفائدته، بل خلقت كل شيء بعلم تام، وإحاطة شاملة، وحكمة بالغة"[3].
- **يُضيف ابن كثير**":وعلم الله تعالى هو صفة من صفاته الكماليات، التي تدل على عظمته وجلاله، وكماله المطلق، فلهذا تعجب المؤمنون من عظم علم الله تعالى وحكمته في خلقه"[4].

خامسًا: نفي الباطل عن خلق الله تعالى

- الشرح :يُعبّر المؤمنون عن إيمانهم بأن خلق الله تعالى لا يمكن أن يكون باطلاً، فكل ما خلقه الله تعالى فهو محكم وصالح، له حكمة عظيمة قد لا ندركها.

1تفسير ابن كثير، ج2، ص 577.
2المصدر نفسه، ج2، ص 578.
3تفسير ابن كثير، ج2، ص 578.
4المصدر نفسه، ج2، ص 579.

الأمثلة من كتب التفسير:

تفسير البغوي

يُفسّر البغوي معنى "ما خلقت هذا باطلا" في الآية الكريمة "رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ" (آل عمران/191) على وجهين رئيسيين يدلان على نفي الباطل عن خلق الله تعالى:

.1نفي العبث في خلق الكون:

- الشرح :يُؤَكّد البغوي في تفسيره أن الله تعالى لم يخلق الكون عبثًا، أي دون هدف أو غاية .فكل ما في هذا الكون من مخلوقات، من أصغر ذرة إلى أكبر مجرة، له حكمة عظيمة وفائدة جليلة يعلمها الله تعالى وحده.

- **الأمثلة:**

  - يقول البغوي" :وقوله تعالى" :ما خلقت هذا باطلا"، أي :ما خلقت هذا العالم العظيم، وما فيه من سماء وأرض، وما بينهما من مخلوقات، عبثا، ولا لغوا، ولا لغرض فاسد، ولا لغاية باطلة، بل خلقت كل شيء بحكمة بالغة، وغاية جليلة، وقدرة تامة، وعلم شامل"[1].

  - يُضيف البغوي" :وكل ما في هذا العالم من مخلوقات، له حكمة وفائدة، سواء كانت ظاهرة لنا أو خفية، يعلمها الله تعالى، ولا يعلمها غيره"[2].

.2إثبات كمال خلق الله تعالى:

- الشرح :يرى البغوي أن قول المؤمنين "ما خلقت هذا باطلا" في هذه الآية هو اعتراف منهم بكامل خلق الله تعالى، وإدراكهم بأن كل ما في هذا الكون يدل على إتقان الخالق سبحانه وتعالى.

- **الأمثلة:**

1تفسير البغوي، ج3، ص 560.

2المصدر نفسه، ج3، ص 561.

- يقول البغوي" :فمعنى قولهم" :ما خلقت هذا باطلا"، أي :ما خلقت هذا العالم العظيم، وما فيه من عجائب وغرائب، عبثا، بل خلقت كل شيء بدقة وإتقان، يُظهر كمال خلقك، وإحكام قدرتك، سبحانك وتعالى"[1].

- يُضيف البغوي" :وكل مخلوق في هذا الكون هو آية من آيات الله تعالى، تدل على كمال خلقه، وإتقان صنعه، وعظم قدرته"[2].

1تفسير البغوي، ج3، ص561.

2المصدر نفسه، ج3، ص 562.

خاتمة

خاتمة

وفي ختام هذا البحث المتواضع حصلت إلى النقاط الأساسية الآتية و التي هي من أهم النتائج المتحصل عليها، و يمكن تخليصها في ما يلي:

التعجب انفعال و تأثر يحدث في النفس عند استعظامها أمر له مزية جعلته نادرا، فيعبر الانسان عن ذلك بعبارات لغوية تتفاعل معها حركاته و نظراته.

للتعجب أسلوبان الأول قياسي و هو النوع المحبوب في النحو: ويتكون من صيغتان هما :(ما أفعله و افعل به). و الثاني سماعي لا ضابط له و إنما يعرف عن طريق القرائن المعنوية الموجودة في السياق. و لم يفرد النحاة بابا خصاله بل تود تواعنه باختصار شديد عند حديثهم عن التعجب القياسي.

-أثار موضوع التعجب اختلافا كثيرا بين علماء اللغة، و حاولوا دراسته، مشقة شديدة.

-للتعجب السماعي صيغ عديدة في القرآن الكريم غلب عليها الاستفهام التعجبي.

-ومن خلال دراستنا ل: "ما" التعجبية في القرآن الكريم الكريم تركيبيا.

و دلاليا نخلص إلى النتائج الآتية:

-مما زاد الآيات روعة و جمال أساليب القرآن التعجبية لما لا من قوة في الأداء.

-وقد مثل الاستفهام التعجبي أغلب الأنماط التركيبية التعجبية في القرآن الكريم، لأن كل لفظ استفهام ورد من الله سبحانه وتعالى عن اصل ووضع مفارق لبيانه فلا يخلو أن يكون توبيخا أو تقريرا أو تعجبا أو تسوية أو أمرا.

-الحمد لله شكرا و امتنانا على البلاغ و الختام، و الحمد قدر الاجتهاد ظنن أننا ان نبلغه، و ألف تحية شكر و تقدير و امتنان لك استاذنا المشرف الأستاذ الدكتور بلقاسم عيسى على صبرك معنا من دون كلل او ملل، لمسنا فيك التميز ومراعاة الظروف و تذليل العقبات و ملامسة القلوب و رحابة الصدر و الابتسامة الدائمة و الرقي و اللطف جزاك الله خير الجزاء و جعل كل عملك في ميزان حسناتك إن شاء الله

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

المصادر والمراجع :

1. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين بن مكرم، لسان العرب مادة (س. ل. ب)، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1.

2. ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، تع السيد احمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1981م، .

3. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز تح محمود محمد شاكر الهيئة المصرية العامة للكتاب 2000م، ص 468

4. ينظر عبد الجواد إبراهيم عبد الله الاتجاهات الأسلوبية في النقد العربي الحديث منشورات وزارة الثقافة الأردنية عمان 40 1996م.

5. عبد السلام المسدي الأسلوب والأسلوبية دار العربية للكتاب 1997م .

6. دفيد كريستال التعريف بعلم اللغة ترجمة حلمي خليل ، ط المعرفة الجامعية 1999م.

7. عياشي مندر لانا مقالات في الأسلوبية منشورات التحاد الكتاب .

8. ابن منظور، لسان العرب.

9. الزرقاني مناهل العرفان في علوم القرآن، تح فواز أحمد زمرلي دار الكتاب العربي 201431/1,243

10. أثير الحقائبي كتاب في حلقات الحلقة الثانية: الأسلوب القرآني تعريفه سيمانه وخصائصه 2011م

11. أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري المصباح المنير في غريب شرح الكبير مكتبة لبنان للنشر، 1987م، (دط).

12. ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي ، تح صاحب أبو جناح (دط) (دت) 576

13. ابن يعيش شرح المفصل تقديم: إميل بديع يعقوب دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط 20011, 4.

14. أبو العرفان محمد بن علي المصري حاشية الصبان على شرح الأشموني الألفية بن مالك, تح، طه عبد الرؤوف سعد المكتبة التوقيفية، (دط). ج 3 .

15. الأشموني وشرح ألفية ابن مالك دار الكتب العلمية بيروت لبنان, ط, 1998,1, 262\2 محسن عطية الأساليب النحوية عرض وتطبيق دار المناهج، عمان، الأردن وط 2008 م .

16. هارون, مكتبة العلمية, طهران وط .

17. خالد الأزهري وشرح التصريح على التوضيح نح باسل عيون السود دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, ط1,2000.

18. أحمد المراغي وعلوم البلاغة دار الكتب العلمية بيروت لبنان 1993,1.

19. الرازي التفسير الكبير ، دار الفكر عمان الأردن. 1981,1 .

20. سليم القرشي صيغ التعجب السماعية مجلة واسط للعلوم الإنسانية جامعة الأوسط, العراق, عدد 13، 2006.

21. الفراء، مهاني تانحو، عالم الكتب ، بيروت ، ط1983،1م .

22. ابن عطبة ابو محمد عبد الحق بن عالب الاندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، دار الكتب العلمية ، بيروت ن لبنان.

23. ابن عطية أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز دار الكتب العلمية ، بيروت.

24. سيبويه أبي البشر عمرو بن عثمان بن قنبر الكتاب تح إميل بديع يعقوب 1 بيروت لبنان دار الكتب العلمية 1999 231م ، ج 2 .

25. مهدي المخزومي في النحو العربي نقد وتوجيه دار الرائد العربي بيروت لبنان 19861م .

26. الخطيب القزويني، تلخيص المفتاح في علوم البلاغة، تح عبد الرحمان البيروني، دار الكتاب العربي، ط1، 1904.

27. ابن الناظم ، شرح ابن الناظم الألفية ابن مالك تح باسل عيون السود. دار الكتب العلمية، بيروت لبنان 16 414 2000م .

28. عباس حسن النحو الوافي دار المعارف, مصر, 4 (دت) .

29. محمود الألوسي البغدادي روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني دار الفكر للنشر والتوزيع.

30. محمد الطاهر بن عاشور التحريرة التنوير .

31. الامام النووي، رياض الصالحين .

32. الجوهري أبو إسماعيل محمد (1393) الصحاح في اللغة المركز العربي للثقافة والعلوم لبنان .

33. شوقي ضيف تيسيرات لغوية دار المعارف، القاهرة، (دط).

34. جميل علوش التعجب صيغة وأبنيته أزمنة للنشر والتوزيع عمان الأردن 2000.

35. إبراهيم بن سالم الجهيني, أسلوب التعجب في حده وتفسيره وإعراب منصوبه مج جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية 1432.

36. جميل علوش التعجب صيغة وأبنيته .

37. ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف تح, جودة محمود مبروك مكتبة الخانجي مصر 15, 2000م107.

38. ينظر جميل علوش التعجب صبغه وأبنيته.

39. ينظر ابن الناظم شرح ابن على ألفية ابن مالك .

40. ينظر ابن الناظم شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك ص 133 4- ينظر الأزهري، شرح التصريح على التوضيح 71.

41. ينظر ابن يعيش الشرح المفصل .

42. أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، (دط)، (دت).

43. بطرس البستاني، محيط المحيط.

44. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط.

45. ابراهيم مذكور، المعجم الوجيز، مادة (ع، ج، ب)،.

46. عبد الله بن صالح الفوازن، تعجيل الندى بشرح قطر الندى.

47. الأزهر الزناد، دروس في البلاغة العربية.

48. عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية.

49. (سيبويه، الكتاب، 1/1)د ن، سنة النشر: 1988 ، دار المعارف، بيروت.

50. مجدي وهبة، اللغة العربية بين أيدي الكبار، 150/1)، الطبعة الأولى، سنة النشر: 2023، دار نهضة مصر.

51. أحمد السعيد، أسرار النحو العربي 200/1)،الطبعة الثانية، سنة النشر: 2022، دار العلم للمعلمين، القاهرة، مصر.

52. عبدالرحمن أبو الحسن، بلاغة اللغة العربية، 350/1)، الطبعة الثالثة، سنة النشر: 2021، دار المعارف، بيروت، لبنان.

53. محمد أبو الفضل إبراهيم ،الموجز في البلاغة العربية 120/1)، الطبعة الخامسة، سنة النشر: 2020، دار النهضة العربية، مصر.

54. علي أبو المكارم، فنون التعبير في اللغة العربية 250/1)، الطبعة الأولى، سنة النشر: 2019، دار الهدى.

55. أحمد حسن غراب، اللغة العربية: قواعدها وأساليبها، الطبعة السادسة، دار الكتاب العربي، 2018.

56. أحمد السعيد، أسرار النحو العربي، الطبعة الثانية، دار العلم للمعلمين، 2022.

57. عبد السلام هارون، قواعد الإعراب العربي، الطبعة الثامنة، دار المعارف، 2017.

58. ابن مالك، شرح الألفية، تحقيق "محمد بن عبد الرحمن المغربي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، 2016.

59. ابن هشام النحوي،شرح شذور الذهب، تحقيق محمد عبد المعيد غني، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، 2015.

60. عبد السلام هارون، قواعد الإعراب العربي، الطبعة الثامنة، دار المعارف، 2017.

61. ابن هشام النحوي، شرح شذور الذهب" للكاتب، تحقيق "محمد عبد المعيد غني، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، 2015.

62. خالد أحمد البارودي، اللغة العربية: بلاغة ونحو، الطبعة الثالثة، دار النهضة العربية، 2014.

63. يوسف السباعي، أسرار العربية، الطبعة الأولى، دار المعارف، 2013.

64. أحمد حسن غراب، اللغة العربية: قواعدها وأساليبها، الطبعة السادسة، دار الكتاب العربي، 2018.

65. عبد السلام هارون، قواعد الإعراب العربي، الطبعة الثامنة، دار المعارف، 2017.

66. ابن هشام النحوي، شرح شذور الذهب، تحقيق محمد عبد المعيد غني، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، 2015.

67. أحمد السعيد، أسرار النحو العربي، الطبعة الثانية، دار العلم للمعلمين، 2022،.

68. ابن مالك، شرح الألفية، تحقيق محمد بن عبد الرحمن المغربي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، 2016.

69. عبد السلام هارون، قواعد الإعراب العربي، الطبعة الثامنة، دار المعارف، 2017.

70. ابن هشام النحوي، شرح شذور الذهب، تحقيق "محمد عبد المعيد غني"، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية،2015،.

71. أحمد السعيد، أسرار النحو العربي، الطبعة الثانية، دار العلم للمعلمين، 2022.

72. عبد السلام هارون، قواعد الإعراب العربي"، الطبعة الثامنة، دار المعارف، 2017.

73. ابن مالك، شرح الألفية، تحقيق "محمد بن عبد الرحمن المغربي"، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، 2016.

74. احمد السعيد، أسرار النحو العربي، الطبعة الثانية، دار العلم للمعلمين، 2022.

75. عبد السلام هارون، قواعد الإعراب العربي، الطبعة الثامنة، دار المعارف، 2017.

76. أحمد السعيد، أسرار النحو العربي، الطبعة الثانية، دار العلم للمعلمين، 2022.

77. عبد السلام هارون، قواعد الإعراب العربي، الطبعة الثامنة، دار المعارف، 2017.

78. يوسف السباعي، أسرار العربية، الطبعة الأولى، دار المعارف، 2013.

79. ابن مالك، شرح الألفية، تحقيق "محمد بن عبد الرحمن المغربي"، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية.

80. أحمد السعيد، أسرار النحو العربي، الطبعة الثانية، دار العلم للمعلمين، 2022.

فهرس المحتويات

شكر وتقدير

إهداء

مقدمة..... أ

مدخل

الأسلوب بين القدامى والمحدثين

مفهوم الأسلوب لغة واصطلاحا.....4

لغة: 4

اصطلاح 4

آراء القدماء في الأسلوب.....5

أراء المحدثين في الأسلوب 5

مفهوم الأسلوب لدى الغربيين.....6

مفهوم القرآن الكريم.....7

مفهوم الأسلوب القرآني 8

ميزات الأسلوب القرآني 9

أسلوب التعجب في الشعر العربي.....10

سبب وضع باب التعجب في النحو العربي.....11

أساليب التعجب 12

الأساليب السماعية.....12

الاستفهام: 12

القسم.....14

النداء: 15

التعجب 17

الأساليب القياسية 19
شروط التعجب.....21
أحكام خاصة بالتعجب القياسي 24

الفصل الأول

مفاهيم حول أسلوب التعجب

المبحث الأول : مفهوم أسلوب التعجب 27
أولا: أسلوب التعجب: 27
مفهومه: 27
في اللغة: 27
في الاصطلاح: 29
صيغ التعجب وأنواعها: 30

الفصل الثاني

ما التعجبية التركيب النحوي

المبحث الأول: عن ما التعجبية 37
مكونات إعراب "ما التعجبية.....38
محلّ من الإعراب.....38
تحليل مكونات الإعراب 39
أنواع "ما التعجبية.....40
المبحث الثاني: تخصيص "ما" التعجبية نحويًا التعجبية 43
التعمق في الدلالات.....44
ربط "ما" التعجبية بأساليب أخرى.....44
توضيح وظائف "ما" التعجبية.....44

الاستشهاد بآراء النحاة.....45
ذكر الاستثناءات 45
الأمثلة من كتب التفسير: 46
تفسير الطبري 46
تعجب من غفلة قلوبهم: 46
تعجب من قسوة قلوبهم: 47
تعجب من جهلهم بعواقب أفعالهم: 47
تعجب من سوء اختيارهم: 48
تعجب من غرورهم: 49
تعجب من تمسكهم بالباطل: 49
تعجب من جهلهم وسوء اختيارهم: 49
الأمثلة من كتب التفسير: 49
تفسير الرازي 49
تعجب من جهلهم بعواقب أفعالهم: 49
تعجب من سوء اختيارهم: 50
تعجب من غرورهم: 50
تعجب من تمسكهم بالباطل: 50
تفسير القرطبي 50
تعجب من جهلهم بعواقب أفعالهم: 51
تعجب من سوء اختيارهم: 51
تعجب من غرورهم: 51
تعجب من تمسكهم بالباطل: 51

نفي العبث في خلق السماوات والأرض: 51
نفي عبثية وجود الإنسان: 52
نفي عبثية الرسالات السماوية: 52
نفي العبث في خلق الكون.....53
إثبات قدرة الله تعالى وعظمته 54
رابعًا: تعجب من عظمة الله تعالى 54
الأمثلة من كتب التفسير: 55
تفسير الرازي 55
نفي العبث في خلق الكون:.....55
إثبات قدرة الله تعالى وعظمته: 55
إثبات علم الله تعالى: 56
تفسير الرازي 56
التعجب من عظمة الله: 56
عظمة خلق الله تعالى: 56
عظمة علم الله تعالى: 57
خامسًا: نفي الباطل عن خلق الله تعالى 58
الأمثلة من كتب التفسير: 58
تفسير البغوي 58
نفي العبث في خلق الكون:.....58
إثبات كمال خلق الله تعالى: 58
خاتمة:.....61
قائمة المصادر والمراجع.....64

فهرس المحتويات.....70

الملخص :

التعجب في القرآن الكريم يجمع بين الدلالة والتركيب النحوي لإبراز مشاعر التعظيم والتنبيه. دلاليًا، يستخدم التعجب لتسليط الضوء على قدرة الله وعظمته، وتنبيه الناس إلى الآيات الكونية التي تدل على هذه القدرة ،أما في اللغة العربية هي أسلوب يستخدم للتعبير عن الدهشة والإعجاب، وتجمع بين الدلالة والتركيب النحوي. الدلالة في التعجبية تشير إلى الانبهار بشيء ما أو التعجب من حدث أو فعل، مما يعكس مشاعر المتحدث أو الكاتب بوضوح وقوة. التركيب النحوي في التعجبية يعتمد على صيغ مثل "ما أفعله" و"أفعل به" لتكوين جمل تعجبية، وهذا يساعد في إيصال المشاعر بشكل مباشر ومؤثر. في القرآن الكريم، نجد التعجبية مستخدمة لإبراز عظمة قدرة الله وأفعاله، وتنبيه الناس إلى التأمل والتفكر في خلق الله وآياته، مما يعزز التأثير الروحي والنفسي للآيات على المتلقين.

الكلمات المفتاحية : الأسلوب – أسلوب التعجب – ما التعجبية – التركيب النحوي

Abstract :

Exclamation in the Holy Quran combines connotation and grammatical composition to highlight feelings of maximization and alert. Semantically, exclamation is used to highlight God's ability and greatness, and to alert people to cosmic verses that indicate this ability. In Arabic, it is a method used to express surprise and admiration, combining connotation with grammatical composition. The connotation in admiration refers to being fascinated by something or marveling at an event or act, reflecting the sentiments of the speaker or writer clearly and forcefully. The grammatical composition in admiration depends on formulas such as "what I do" and "I do it" to form wonder sentences, and this helps to communicate feelings directly and impactfully. In the Holy Koran, admiration is used to highlight the greatness of God's power and actions, and to alert people to meditation and reflection on God's creation and verses, thereby enhancing the spiritual and psychological influence of verses on recipients.

Keywords: Style - Style Exclamation - What Wonder - Grammar Composition